نحو فهم إسلامي صحيح

الإسلامُ والمسألة الجنسيّة

صَنَّفَهُ
الدكتور مروان ابراهيم القيسي

دار عمار

الإسلام والمسألة الجنسية

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
(١٩٨٥/٩/٤٠٨)



الأردن - عمان - سوق البتراء - قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ -

نحو فهم إسلامي صحيح

الإسلام والمسألة الجنسيّة

صنّفه
الدكتور مروان ابراهيم القيسي

الطبعة الثانية
١٤١١هـ - ١٩٩٠م



شكر وتقدير واحترام

○ الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُ الصالحات. اللَّهم لكَ الحمدُ، أنت نُورُ السمواتِ والارضِ ومَن فيهن، ولَكَ الحمد. أنت قَيَّامُ السموات والارض، ومن فيهن، ولَكَ الحمد. أنت ربُّ السموات والارضِ ومن فيهنَّ، ولك الحمد. أنتَّ الحقُّ، ووعدُك الحقُّ وقَولُك الحقُّ، ولقاؤُك حق. اللهم ربنا لك الحمدُ ملءَ السموات وملءَ الارضِ وملأَ ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكُلُنا لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفعُ ذا المجد منك الجد.

○ يحق على المؤلف ان يتقدم بالشكر والعرفان لوالديه اللذين اقترن رضاهما برضا الله عزَّ وجل. كلمة وفاء صادقة لما افنوه من عمرهم في تربيتي وتوجيهي باتجاهين اساسين : الدين والعلم، واصرارهما المتواصل على ان أصل واخوتي الى اعلى مستوى علمي يمكن ان نصل اليه. اتضرع الى الله تعالى ان يحسن جزاءهما وان يعينني على تحصيل رضاهما.

○ ويحقُ عليه أيضاً ان يتقدم بخالص شكره لزوجته عِطاف على تهيئة المناخ المناسب الذي كان له كبيرُ الأثر في اعداد هذا البحث. إنّ

توفيرَ الجو المناسب للبحث والتنقيب في عصر يَعُجُّ بما يَصرفُ عنهما لشيءٍ عسير، ولعلي أحاول هنا أن أردَ شيئا يسيرا الى زوجي لما قدمت في سبيل توفير ما احتجت اليه اثناء اعداد هذا البحث.

- ويسجل المؤلف تقديره لأصحاب الدراسات الذين اقتبس من آثارهم أو شاركهم في ارائهم وللاخوة الذين ساهموا في تقديم مشورتهم وتعليقاتهم القيمة على هذا البحث.

- وإنَّ المؤلف يسجل احترامه وتقديره لكل من اطلع على هذا البحث فوقع على خطأ فتعامل معه بنية حسنة وسريرة صافية وعمل على اصلاحه.

- والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مَكْفيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغنىً عنُه رَبنا.

المؤلف

تقـديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد ان محمداً عبدُه ورسوله.

﴿ يـأيُها الـذينَ آمنُوا اتقُـوا الله حقَ تُقاتِـه ولا تَموتُن إلا وأنتم مُسلمون ﴾ (آل عمران: ١٠٢) ﴿ يإيُها النَّاسُ اتقُوا رَبكَم الذي خَلَقكُم من نَّفسٍ واحدة وخَلقَ منها زَوجَها وبثَّ منهما رِجالاً كثيراً ونساءً، واتقُوا الله الذي تَساءَلُون به والأرحَام، إنَّ الله كان عليكم رقيباً ﴾ (النساء: ١) ﴿ يأيُها الذينَ آمنوا اتقُوا الله وقُولوا قولاً سديداً، يُصْلِحْ لكم أعمالَكُم ويَغْفر لكُم ذُنُوبكُم، ومَنْ يُطعِ الله ورسولَه فَقَدْ فـازَ فوزاً عـظيماً ﴾ (الاحزاب: ٧٠ ـ ٧١).

أما بعد، «فربما كانت غريزة استمرار الجنس البشري وبقاؤه هي أهم غرائزنا واكثرها ضرورة على وجه الاطلاق. والجنس ليس دافعاً هاماً في تكوين الأسرة وحسب، بل يمتد أثره ليشمل حياتنا كلها من بعض النواحي، ونحن لا نتقص من قيمة أنفسنا أو نحط من قدرنا،

عنـدما نقوم بدراسة الدافع الجنسي وتفهمه»[1] بشكل علمي، يقول د. محمد رفعت: «ومهما تجنبنا التفكير في المسألة الجنسية، فإننا لا نفلح في إبعادها عن تفكيرنا، لأنها أقوى وأعنف من الغرائز الحيوانية التي تشترك فيها الحيوانات العليا مع الحيوانات الدنيا»[2].

«إن العوامل المؤثرة في الإنسان هي ثلاثة:

١ - الحصول على الغذاء لحفظ الكيان.

٢ - ترقية طرق الصيانة الشخصية وتأمينها.

٣ - البواعث الجنسية.

نرى من ذلك أن الأحوال الجنسية في المرتبة الثالثة، وفي حالة توفر الغذاء وسلامة الأعضاء واستتباب الأمن وعدم الخوف من الموت أو من الحوادث الضارة، نجد المسألة الجنسية في المرتبة الأولى»[3].

إن الاشباع الجنسي من الحاجات الأساس لكل بالغ، وهو ضروري حتى يتفرغ الفرد لبناء حياته وخدمة أمته. ولا شك أن الكبت سبب من أسباب تعطيل طاقات الفرد وانشغاله عن العطاء لنفسه والبذل لمجتمعه. لذا فإذا أُريد لمجتمعنا أن يكون مِعطاء فعالاً غير مشلول، فلا بد أن لا تكون المسألة الجنسية مشكلة في حياة أفراده.

إنَّ الانسان عالم من هذه العوالم العديدة التي خلقها الله رب العالمين، فيه من الأجهزة والتنظيمات التي تُكَمِّل بعضها بعضا ما يجعله فعلاً عالماً ضخماً لا في حجمه بل في ترابط أجزائه بعضها ببعض.

---

(١) الأحاسيس الجنسية، ص٧، ٩

(٢) محمد رفعت، أسرار الحياة الزوجية، ص٩.

(٣) على القواص، مقدمة في علم الإنسان، ص٢٠.

وإن أجهزة الجسم البشري لا يمكن الفصل بينها على الأطلاق وكل عضو من الجسم يؤثر على بقية الأعضاء. على أن هذا التأثير يتفاوت بالأهمية من عضو لآخر وكلما كان العضو مهماً في الجسد كان تأثيره أبلغ وأخطر، فتأثير العقل والقلب لا يضاهيه تأثير عضو آخر.

والكلام عما للعقل من دور في الجسم يطول ويطول، وهو لا يحتاج منا الى دليل عليه.

وفي بحثنا هذا سنتناول قضية لها اتصال مهم بالعقل ووظيفته وهي بالتالي لها تأثيرها المهم على بقية الجسم ونشاطات صاحبه ألا وهي الناحية الجنسية.

إن خطر هذا الأمر في حاضرنا ومستقبلنا وفي حاضر كل أمة ومستقبلها ليجعلني أدعوه بالمشكلة أو بالمسألة الجنسية. وهي مشكلة حقيقية متجددة وإن لم نرغب في بحثها، وهي تفرض نفسها وإن حاولنا التخفيف من أهميتها واهمالها.

إن الطاقة الجنسية وليدة تفاعل عوامل متعددة، منها جسدية ومنها نفسية ومنها عاطفية. وهي قوة لا بد لها من توجيه وإلا كانت مدمرة شأنها شأن أي قوة غير موجهة، فالعلاقة التي تحكم الجهاز التناسلي والجهاز العصبي وثيقة.

وإن مما يساهم في عدم توجيه هذه القوة هو الجهل. ونحن حينما لا نحاول البحث في المسألة الجنسية من وجهة النظر الاسلامية نكون كالنعامة التي تدفن رأسها بالرمل وتظن أن لا أحد يراها. فهناك

مشكلة، وكل مشكلة لا بد لها من حل والحل يمكن أن يكون خطأً، كما يمكن أن يكون صواباً، ونحن حينما لا ننشر الوعي بين الشباب حول هذه المسألة ومن وجهة النظر الاسلامية فإنما ندفع بالشباب للبحث عن حلول غير إسلامية تزيد المشكلة تعقيداً وتدفع بهم إلى المزيد من الضياع.

لقد غدا الجنس مشكلة الشباب العربي في هذا الزمان وذلك ولا شك أخلّ بكل الموازين. فالشباب مشغولون عن التفكير بمشاكلهم ومشاكل أمتهم الحقيقية بأمر آخر هو الجنس حتى انه يمكن وصف مجتمعاتنا بالمجتمعات المشلولة المكبلة التي لا يمكن أن تتقدم إلى الامام قبل أن تحل المشكلة الجنسية.

وليس من المعقول ولا المقبول أن تسود الإثارة الجنسية في وسائل الاعلام المرئية والمكتوبة والصحف والمجلات وفي كل زاوية من زوايا مجتمعنا من عري وشبه عري ولا يعترض مع كل ذلك معترض. ثم حينما نحاول البحث عن المشكلة واسبابها وحلولها ينبري المعترضون.

إن الاسلام نظام متكامل شامل وإن من يرى في هذا البحث طريقاً غير اسلامي يناقض دعواه التي يرددها صباح مساء بشمولية الاسلام وتكامله وتوفره على حلول لمشاكل الانسانية كافة.

والإسلام لا يمانع في دراسة الجنس وفق شروط معينة، منها أن تكون دراسة علمية لا بقصد الإثارة، وأن لا تكون بحضور الجنسين معا ونحن في هذه العجالة لن نقوم بدراسة الجنس وتحليل قضاياه.

وإنما الغاية هي تقديم خطوط عريضة ضرورية لتوعية الشباب في مرحلة ما قبل الزواج وما بعد الزواج. هذه المرحلة التي يتعرضون فيها لضغوط من داخل أنفسهم وخارجها، ويواجهون مشاكل لا يستطيعون حلها بسهولة، بعد أن ظلمهم المجتمع فجعل الزواج بعيد المنال عنهم، بل ربما كان رابع المستحيلات بالنسبة لكثير منهم.

وهناك أمر آخر يدعونا لبحث المشكلة هو أن الجنس يُعَدُّ مدخلاً مهماً للقوى المعادية للاسلام. فهو السبيل الممكن أن تنجح من خلاله جهودهم بعد أن فشلت كل جهود التبشير التي أرادت تنصير الامة وبعد أن باءت جهود الشيوعية لتكفير هذه الأمة بالفشل الذريع.

إن هذا البحث محاولة لإنقاذ شبابنا وفتياننا من كلا الجنسين من متاهات الجنس ومستنقعاته الى وعي الاسلام وهداه.

أسأله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يتقبله بقبول حسن وأن ينفع به المسلمين.

والحمد لله رب العالمين

د. مروان ابراهيم القيسي

الاردن ـ إربد / ١ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ

الموافق ١٤ تشرين ثاني ١٩٨٥ م

حل المشكلة الجنسية

إن المواقف نحو حل المشكل الجنسي متعددة:

١ ـ الموقف الغربي، ويدعو أصحابه للإباحية المطلقة والشيوعية الجنسية والحرية التامة في ممارسة الجنس. ولم يحل هذا الموقف المشكلة، بل عمل على تفاقمها وزاد من الكبت والحرمان، وأضافَ مشاكل جديدة لم تكن موجودة من قبل. ولا أدل على تفاقم الكبت وتزايده في الغرب من مئات بل ألوف حوادث الاغتصاب التي ترتكب هناك كل سنة. هذا عدا عن انتشار الشذوذ الجنسي بين افراد الجنس الواحد، ومع الاطفال والحيوانات والموتى.. الخ، كل ذلك على الرغم من توفر الجنس عندهم لمن يريد ومتى يريد وكيف يريد.

٢ ـ الموقف التقليدي: ويحد هذا الموقف من التوسع في نسبة الزواج في المجتمع، إذ تعمل العادات السائدة في مجتمعنا العربي المعاصر، والتي لا صلة للكثير منها بالإسلام، على تعقيد عملية الزواج ووضع العراقيل أمامها. وينبغي أن لا يُفهم أن المجتمعات القروية والبدوية هي وحدها التي تتبنى هذا الموقف، إذ إن الملاحظ أن ذلك يحدث كثيرا بين أبناء المدن، وخاصة ما يسمى بالطبقة الراقية، التي كثيراً ما تشترط على العريس أن يقيم حفلة

العرس في احد الفنادق. وقد سمعنا عن حفلات من هذا القبيل في عمان، تصل تكاليف بعضها إلى ما يزيد على عشرة آلاف دينار تنفق في ليلة واحدة. لذا فلم يكن مقياس التقدم او التأخر كون الإنسان بدوياً أو قروياً أو من سكان المدينة، ولم يكن أبداً هيئة اللباس او لهجة الكلام، وإنما كان المستوى الذي ترقى إليه تصرفات الفرد، وبناء على ذلك فإن البدوي الذي ييسر أمر زواج ابنته أرقى مستوى وأكثر تقدما من الثري ساكن المدينة، الذي يثقل كاهل العريس بمصاريف باهظة.

إن النتيجة الملموسة لغلبة الموقف التقليدي على المجتمع أن فئة كبيرة من الشباب هم الآن غير قادرين على الزواج واشباع غرائزهم بالطريق الحلال، مما يشكل أخطاراً كبيرة تحيق بالفرد والمجتمع مصداقاً لقوله ﷺ : « إذا اتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »[1].

٣ ـ الموقف الإسلامي: وفي الإسلام نجد حلاً لكل مشكلة، والإسلام يرفض كِلا الموقفين السابقين الغربي الإباحي والتقليدي المتقوقع.

يرفض الإسلام الموقف الإباحي، لأن حل المشكلة الجنسية ليس في الإباحة الجنسية، «فالجنس ليس قضية الإنسان الأولى، وهو ليس الخيط الوحيد في نسيج الشخصية الإنسانية، فقضية الإنسان أخطر من

---

١ ـ حديث حسن أخرجه الترمذي (١/ ٢٠١) وابن ماجه (١/ ٦٠٦) عن ابي هريرة.

أن تكون مجرد إشباع دوافع غريزية، وبناءوه النفسي لا يمكن أن يكون فقط من الإشباع الجنسي، إذ إن الإندفاع وراء الإشباع الجنسي لا يحقق الصحة النفسية للانسان»[1] ولا ريب أن من الجريمة أن توجه الغريزة الجنسية وجهة غير طبيعية، وأن تستعمل في طرق منافية لمصلحة المجتمع وللنظام العام.

ويرفض الإسلام الموقف التقليدي الذي يحد من سهولة الزواج، لأن عدم إشباع الجنس بالطرق الشرعية يؤدي إلى شيوع الانحرافات الجنسية، وللجهاز التناسلي أهمية عظيمة، ليس فقط لأنه أداة لاستمرار النسل، بل لما له من علاقة وثقى بالجهاز العصبي والغدد الصماء، ولذا كانت العلاقة بين الحياة الجنسية والحياة النفسية والعاطفية وثيقة، والتوازن العاطفي والعصبي والنفسي مرتبط إلى حد كبير بالاشباع الجنسي، بالطرق الصحيحة طبعاً.

إنَّ كلاً من الموقفين الإباحي والتقليدي يؤديان إلى انتشار الانحراف الجنسي وذلك على الرغم من أن اسباب الانحراف في المجتمعين الاباحي الغربي والتقليدي متباينة. ولنأخذ مثالا على ذلك: وجود ظاهرة اللواط وإتيان الحيوانات، هاتان الظاهرتان موجودتان في الغرب، وفي نواحٍ قليلة من العالم العربي، على الرغم من أن انتشارهما في الغرب على نطاق أوسع. عند دراسة هاتين الظاهرتين يتبين أن الأسباب التي أدت إليهما مختلفة. فأسبابهما في المجتمع العربي صعوبة

---

١ ـ محمد رفعت، النفس والجنس، ص ١١.

الزواج وكثرة تكاليفه، وأسبابها في المجتمع الغربي التفنن في الشذوذ الجنسي نتيجة للاباحية المطلقة هناك. جئنا بهذا المثال لنبين ان كلا الموقفين يؤدي إلى انحرافات جنسية متشابهة على الرغم من اختلاف أسبابها.

وحينما يرفض الإسلام كلاً الموقفين فإنه يضع الحل الصحيح، فهو يحرم الإباحية ويدعو إلى الفضيلة، وفي الوقت نفسه ييسر الزواج لكل بالغ قادر عليه، ويبيح أيضا تعدد الزوجات. وبمعنى آخر فإن الإسلام يحارب الانحلال والرذيلة، ويرفض الكبت، ويحل المشكلة حلاً عمليا ومثاليا في وقت واحد.

وقد يظن بعض الناس خطأً أن الاسلام يكبت الغريزة الجنسية ويغفلون حقائق هامة هي:

١ - حض الإسلام على تيسير الزواج المبكر لأفراد المجتمع كافة.
٢ - أباح تعدد الزوجات وملك اليمين.
٣ - حَرَّم الرهبانية.
٤ - عَدَّ الجماع بين الزوجين عملا صالحا يثاب عليه المرء.

إن الشهوة الجنسية شيء خلقه الله تعالى، وهو ضروري لبقاء النوع الإنساني وتحقيق استخلاف الله للإنسان على هذه الأرض وعبادته عز وجل. واذا كان الحال كذلك فكيف يكون إذن أمراً مستقذراً إذا وضع في مكانه الذي شرعه الله عن طريق الزواج.

ولقد خلط بعض الناس بين امرين مختلفين تماما هما: الكبت، وتنظيم تصريف الطاقة الجنسية. والإسلام إنما حرم الكبت والرهبانية.

أما تنظيم تصريف الجنس ضمن وسائل مشروعة وشروط معينة، فقد دعا إليه الإسلام وحث عليه. وهو ضروري لسلامة الفرد وصحة المجتمع ومستقبل الأمة. فالجنس طاقة يمكن استعمالها على وجهين ايجابي نافع، وسلبي مدمر، فهو سلاح ذو حدين. والإسلام إنما يرمي بتشريعاته لاستعمال تلك الطاقة في وجهها الإيجابي النافع لصاحبها وللأمة.

إن تجريد الشهوة الجنسية عن آثارها ومضاعفاتها على الأمة ككل وَعَدّها ملكا خاصا لصاحبها له الحق أن يتصرف بها وفق ما يشاء هو أمر خطير، لأنه يستحيل أن لا يكون للتصرف بها آثار على الآخرين، «فالجنس في الإنسان رغم انه دافع غريزي، إلا أنه بوجوده في الإنسان يصبح على الفور مسألة اجتماعية، تتحدد وتتأثر بالعلاقات الإنسانية والشخصية المتبادلة وبالنظام الاجتماعي»[1].

إن موقف الإسلام نحو الجنس يمكن تلخيصه بما يلي:

١ - الاعتراف بالشهوة الجنسية وعدم استقذارها.

٢ - عَدّها وسيلة لغاية، لا غاية بحد ذاتها.

٣ - ضرورة تصريفها، وَعَدّ ذلك حقاً للفرد على المجتمع.

٤ - تنظيم تصريفها عبر قنوات محدودة هي الزواج وملك اليمين.

ويظهر هذا التنظيم واضحاً في تحريم الإسلام لتصريف الشهوة الجنسية قبل الزواج أو ملك اليمين تحريما لا هوادة فيه، واطلاق العنان لصاحبها لتصريفها في الزواج كما شرع الله له مع زوجه.

إن شحن الفرد لنفسه بطاقة هائلة، عبر النظر والاختلاط والخلوة

---

(١) محمد رفعت، النفس والجنس، ص١١.

وقراءة المجلات الجنسية ومشاهدة الأفلام الماجنة. . . الخ، مع عدم وجود مصرف لهذه الطاقة المشحونة يؤدي بالفرد الى أحد أمرين كلاهما مر. فهو إما ان يجد المصرف الحرام كالزنى واللواط واتيان البهائم والاستمناء، واما أن لا يجد شيئا من ذلك فينطوي على نفسه قلقا مهموماً، وكلا الطريقين يؤديان إلى عُقَدٍ نفسية. على أن تصريف الشهوة بالطريق الحرام لا يحل المشكلة إذ: «إن أمور الجنس مرتبطة أشد الارتباط بعواطف الحب والإيثار والتضحية»[1] وهكذا يستمر التفكير بالجنس مسيطراً على حياة الفرد مما يؤدي به إلى انشغال فكره وضياع وقته وجهده، فيسود الشلل حياته ويكون فرداً غير منتج. وهذه المشكلة إنما أوجدها صاحبها نفسه، فالجنس أمر مكتسب يقوم الفرد باكتسابه وشحن نفسه به بنفسه، ثم لا يجد طريقا لتصريفه، فتكمن هذه الطاقة بين جنبيه كوحش مفترس. ولذا فمن رحمة الله تعالى بالشباب أن الإسلام جاء ليرفق بهم وينأى بهم عن مواطن الشحن الجنسي وأسبابه وهي: النظر، الخلوة، الاختلاط، الكلام والأغاني التي تسبب الإثارة، التفكير بالجنس، الأفلام والمجلات والكتب الفاسدة، تبرج المرأة وتعطرها، الأكل الكثير، الفراغ. كل ذلك يؤدي إلى شعور متزايد بالحاجة الى تصريف الطاقة. ولذا فإن العقلاء من الشباب هم الذين يسدون هذه المنافذ كلها قبل الزواج، فيريحون انفسهم ويتفرغون للعمل والانتاج، حتى يأتي الوقت الذي يصبحون فيه قادرين على الزواج، فيمتثلوا مسرعين قوله ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

---

١ - لومبارد كيلي، الأحاسيس الجنسية، ص ٧.

فليتزوج »[1] فيطلقوا لطاقاتهم العنان، فيكونون بذلك مستريحين مطمئنين هادئين منتجين قبل الزواج وبعده.

انه بالاضافة إلى سد المنافذ الآنفة الذكر فإن الشباب ينصحون بما يلي:

١ - ملء وقت الفراغ.

٢ - ارتداء الملابس الواسعة، لان الضيقة منها تثير الأعضاء التناسلية.

٣ - عدم احتقان البول لأن هذا يثير العضو التناسلي ويهيجه.

٤ - عدم الذهاب للنوم الا بعد الشعور بالحاجة الملحة له.

ويبقى أخطر مصدرين للشهوة: الفراغ والاختلاط، والذي ستتكلم عنه بالتفصيل في هذا البحث.

---

١ - اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن مسعود.

الإثارة الجنسية: دوافعها وآثارها

الجنس هو تلك القوة الهائلة الكامنة في النفس والتي يمكن أن تُثار في أي وقت، فتغدو تدميرية لنفسية الفرد وعقله وجسده وكيان الأسرة والمجتمع، أو يمكن أن توجه فتصبح بناءة تساهم في الاستقرار النفسي والتوازن العاطفي والانسجام العقلي للفرد ولبنة هامة في بناء الأسرة، تلك الوحدة الأساس لكل مجتمع وأمة.

وما الإثارة الجنسية إلا تحريك لتلك القوة الهائلة الكامنة، لكنه تحريك دون توجيه. فماذا يمكن أن تفعل بصاحبها وبالآخرين من حوله قوة هائلة مجنونة تنطلق من عقالها دون توجيه؟ قوة وصفها الدكتور فريدريك كهن عالم الجنس بقوله «إنها حيوان ضار يرسل صيحات وحشية، وينهش بمخالبه قضبان القفص»[1].

قبل أن نبحث ما يمكن أن تؤدي إليه الإثارة المستمرة جنسياً دعوني استعرض معكم أسباب الإثارة ودوافعها، والتي يمكن إيجازُها على النحو التالي:

١ - النظر: وهي الحاسة الأولى التي تؤدي إلى الاتصال العاطفي، ويعد أخطر وسائل الإثارة لأن تأثيره الأكثر دواماً. إذ إن الوسائل

---

١ - د. فريدريك كهن، حياتنا الجنسية، ص ٣٣٦.

الأخـرى تنتهي وتزول تـأثيراتهـا بمجرد زوالهـا كالشم واللمس والسمع. أما النظر فإن الناظر لأمرأة يحتفظ بصورتها في الدماغ فإذا اراد استحضارها في أي وقت كان لـه ذلك بفضـل تخزين الدماغ للصورة.

٢ ـ ملابس المرأة: إن مجرد النظر إلى المرأة بملابس محتشمـة قد يثـير الكثير من الرجال، فماذا يمكن أن يكون عليه الأمر إذا كان النظر لامرأة تبرز مفاتنها بملابس تجسدها أو لا تسترها بل تتركها شبه عارية، وهذا اكثر إثارة من العري التام الذي تمله النفس. لذا كانت ملابس المرأة وسيلة إثارة خـطيرة. فـلا عجب أن تتفنن النساء في إثارة الـرجال وجـذب أنظارهم وانتبـاههم عبر هـذه الوسيلة.

٣ ـ عطر المرأة: ولا أدلّ على كون العطور النسائية مثيراً جنسياً حاداً من أنه لو مرت امرأة متعطرة بجانب مجموعة من الرجال لأثارتهم جميعاً. بل إن زجاجة العطر النسائي وحدها كافية في اثارة الكثير من الشباب، فأثر حاسة الشم لا ينكر على الأحاسيس الجنسية.

٤ ـ تصرف المرأة: ونعني تصـرفها خـارج المنزل من صـوت ومِشْيَةٍ وجلوس.. الخ كل ذلك يمكن أن يشكل عوامل إثارة للرجال.

إن أثر حاسة السمع لا يقل أهمية عن حاسة الابصار، خاصة اذا تعمدت المرأة اثارة الرجل بأسلوب كلامها ونغمة صوتها. ومما هو جدير بالذكر ان الحواس الخمس (البصر والسمع واللمس والشم والذوق) هي الأبواب التي تنفذ منها المؤثرات الخارجية المنطلقة من جسم المرأة. وان تلك الحواس كلها تلعب دوراً مهماً في العلاقات الجنسية.

٥ ـ وسائل الإعلام المعاصرة من تلفاز وإذاعة ومجلات وجرائد وأفلام فيديو وسينما تخاطب جميعها غرائز الجنس في الشباب وتتملقها حتى انه يمكن أن يوصف الإعلام المعاصر بأنه إعلام الجنس. ويمكن تصور خطورة الأمر اذا علمنا أن وسائل الإعلام هذه هي الآن المدرسة الأولى التي تتخرج فيها الأجيال. إذ لا أحد ينكر دورها في صياغة عقلية المجتمع والشباب بخاصة.

٦ ـ الفراغ: وكل فراغ لا بد أن يُملأ، وما أسهل ما يملأ الشباب فراغه بالتفكير في الجنس وتخيله ومداعبته بأحلام اليقظة.

ان الفراغ وان لم يكن مثيراً جنسياً، إلا أنه تم ادراجه هنا بسبب كونه وعاءً مناسباً يُملأ بالإثارات وصدق الشاعر اذ يقول:

ان الفراغ والشباب والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

٧ ـ الأغاني وخاصة العاطفية منها والجنسية: ومعظم الأغاني العربية والغربية من هذا القبيل سواء من حيث المضمون أو الصوت أو الاثارة الموسيقية.

٨ ـ المثيرات الحسية وتأتي بسبب اللمس أو المصافحة او الاحتكاك في أماكن الازدحام العامة.

٩ ـ الخلوة: وتحصل الخلوة بعد حصول المثيرات الآنفة الذكر، وتأتي خطورتها نتيجة تفكير الجنسين خلالها بتفريغ الإثارة وهما الآن منعزلان في أمان عن بقية الدنيا. ففي الخلوة يتأتى لهما ما لا يتأتى خارجها. وقد لا يقع المحظور في أول خلوة، ولكنها خطوة مهمة على الطريق.

١٠ ـ الاختلاط: يشكل اختلاط الجنسين فرصة لكل منهما كي يلتقي الآخر ويتعرف إليه. وتزداد الرغبة في المزيد من التعرف كلما تم اللقاء. وكون اختلاط الجنسين يتم بوجود آخرين لا يقلل من خطورته لكونه فرصة لكل من الشاب والفتاة كي يرتبا موعداً للقاء خاص فيما بعد. ويعد الاختلاط اكثر وسائل الإثارة الجنسية خطورة، لأنه وسيلة تتضمن الوسائل الأخرى الآنفة الذكر. ففيه يتحقق النظر إلى مفاتن المرأة ومصافحتها والتعرف إلى شخصيتها وملاحظة تفاصيل جسدها والحديث معها. كما انه الخطوة النهائية التي تسبق الخلوة التي تحصل فيها بقية المفاسد. فلا عجب إذاً ان نرى حرص الدوائر الثقافية في الغرب على دعوة الشباب العربي هناك الى حفلات مختلطة لأنها السبب الأول في إفساد الشباب، هذا اذا كان الاختلاط عادياً، أما إذا صاحبه رقص وغناء فحدث ولا حرج عما ينشأ عن ذلك من إثارة.

«إن فكرة الاختلاط بين الجنسين فكرة مستوردة من المجتمعات الغربية، وهي غريبة جداً عن المسلمين. إذ لم تعرف المجتمعات الاسلامية الاختلاط من قبل واستطاعت أن تعيش بسلام ووئام وانسجام دونه، بل لم يكن ليحصل ذلك الاستقرار النفسي الذي تمتعت به أمتنا لو أنها تعاملت بالاختلاط.

والاختلاط في الغرب إنما نشأ عن خروج المرأة للعمل، فهو أمر ناشيء عن عامل اقتصادي بحت اقتضته الثورة الصناعية في أوروبا، وهو في الواقع لم يكن في صالح المرأة أو الرجل او المجتمع بشكل عام،

فقد نجم عنه من الاضرار ما يفوق كثيراً فوائده، اذا افترضنا وجود فوائد له.

والداعون إلى الاختلاط يزعمون انه الوسيلة الوحيدة لتخفيف التوتر الجنسي في المجتمع. فإذا طرح عليهم السؤال التالي: نلاحظ أن التوتر الجنسي والاندفاع نحو الجنس يزداد بوجود الاختلاط؟؟، كان جوابهم: ان السبب إنما يعود إلى ان مجتمعاتنا لا تعرف الاختلاط الا بعد سن متأخرة في المرحلة الجامعية، وأنه لو بدأنا بالاختلاط منذ مراحل الطفولة المبكرة لما حصل ما حصل.

ولا ريب أن هذا الجواب اكثر غرابة من الجواب الأول، وكأن الناس لا يعيشون في هذا العالم. بل وكأنهم يتكلمون عن عالم آخر لم يوجد بعد. ذلك أن الغرب الذي يعدّونه قدوتهم، يعاني ويقاسي من آثار الاختلاط الذي يبدأ عندهم من سني الطفولة وبطريقة شاملة تامة تشمل المجتمع كله، فلم إذن هذا الشذوذ الجنسي المنتشر هناك طولاً وعرضا؟ ولماذا تدل الاحصائيات على أنه في مجتمع مفتوح كالمجتمع الأمريكي، يعد الاغتصاب الجريمة الأولى على مستوى البلاد، فحوادث الاغتصاب في الغرب تبلغ أضعاف ما تبلغه في مجتمعاتنا كلها في العالم العربي، ولماذا لا يشبع الناس هناك من الجنس، بل هم في جوع متزايد إليه، على الرغم من ان الاختلاط عندهم يبدأ من سن مبكرة جداً؟؟.

لقد غدت المرأة بسبب الاختلاط متعة يتقاذفها الرجال، وغدا الرجل بسبب الاختلاط ايضا معرضا لاغواء الكثير من النساء اللواتي يلتقي بهن. وكم من رجل وجد في امرأة اخرى ما يفتقده في زوجته من

صفات خُلقية وخَلقية. وكم من امرأة وجدت بسبب الاختلاط في رجل آخر ما تفتقده هي كذلك من صفات في زوجها، فانجذب كل منهما للاخر، وتعرض بذلك العديد من الأسر للانهيار»[1].

ولقد بدأ الاختلاط ينتشر في مجتمعاتنا بصور شتى منها الزيارات العائلية المختلطة، وجلوس الجميع رجالاً ونساء في مكان واحد. وكم تسببت هذه الزيارات في اعجاب الزوج بامرأة اخرى هي صديقة زوجته أو زوجة صديقه، أو اعجاب الزوجة بصديق زوجها أو زوج صديقتها، فكان الطلاق أو الزنى الذي تدل تقارير المحاكم الشرعية والنظامية في الأردن أن كثيراً منه يقع بسبب الاختلاط والزيارات العائلية، التي يعدها بعض الناس مظهراً من مظاهر التقدم في القرن العشرين، هذا إذا لم يعدها اولئك التقدم كله.

آثار سلبية أخرى للاختلاط

١ - دور الاختلاط في فشل الزواج:

حينما تمتلك الإثارة كل موضع من جسم الشاب العربي وتنتفخ أوداجه بالجنس فيمتليء به من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، فإنه يبحث عن نهاية لهذه المعاناة فلا يجد إلا الزواج أمامه، فتكون الغاية من زواجه هي فقط تنفيس البالون الجنسي الذي انتفخ داخله. لذا فإن الشاب يتخذ قراراً غير موضوعي بالزواج لانه قرر ان يتزوج لا لشيء إلا للجنس. وهذا يؤثر على سير الزواج ومستقبله فيما بعد.

---

١ - مقتبسة من كتابي «دراسات في الاسرة في الاسلام».

٢ ـ للاختلاط آثاره السلبية على سد النقص في كفاءات ضرورية ومطلوبة على مستوى الأمة. فعلى سبيل المثال لا الحصر مشكلة النقص في الممرضات في البلاد العربية ليس لحلها الا الفصل بين الجنسين في المستشفيات، فلا تعالج المريضة الا مُمرضة، ولا يعالج المريض الا ممرض. وهكذا فإن الباب سيفتح على مصراعيه لافواج الممرضات بعد أن فشلت كل الجهود لإقناع فتياتنا للانخراط في مهنة التمريض.

٣ ـ لا شك ان وجود جنسين في الإدارات والدوائر المختلفة يقلل من فعالية الإدارة.

٤ ـ هناك آثار مستقبلية خطيرة تهددنا جميعاً علينا أن نتنبه لها من الآن وهي إمكانية ازدياد جرائم الاغتصاب، فلكل فعل رد فعل، والضغط يولد الانفجار، وهل نعيش إلا اجواء هذا الانفجار وأسبابه من مثيرات ومهيجات جنسية وانتشار للكحول بين الشباب.

الاختلاط في الجامعات:

تتمة لبحث الإثارة وما تضمنه من إشارة للاختلاط نكمل الموضوع ببحث الاختلاط في الجامعة. ذلك لأن الاختلاط في الجامعة يُعدُّ نموذجاً للاختلاط المثالي بين ابناء وبنات الفئة المتعلمة والنخبة المثقفة. وعلى هذا الأساس لا يمكن تصور نتائج الاختلاط بين اناس على هذا المستوى إلا أن تكون نتائج ايجابية، فهل هذا هو الواقع؟.

على المستوى النظري فإن لمؤيدي الاختلاط وخصومهم حججاً كثيرة. ونحن لا نريد أن يكون الحوار فلسفياً جدلياً بمقدار ما نريد أن نبرهن على صحة الاختلاط أو خطئِه من الواقع العملي فقط. وقبل أن نعرض نتائج استبيانات أجاب عنها الكثير من الطلبة الجامعيين في الأردن نريد أن نتيح الفرصة لاؤلئك المناصرين للاختلاط كي يدلوا بحججهم النظرية.

يزعم بعض الناس أن للاختلاط آثاره الإيجابية من تربية للشخصية السوية، وأنه يشجع على التنافس العلمي بين الجنسين فيؤدي إلى ارتفاع التحصيل لدى كل منهما. كما أن تعرف كل جنس إلى الآخر يساعد في طريقة التعامل بينهما في المستقبل.

إن الاختلاط كما يرى أولئك يجعل الأمور عادية بين الشاب والفتاة. وإن الفصل بينهما يولد عندهما شعوراً بضرورة اللقاء، وهذا الشعور يتزايد باستمرار. ويتابع هؤلاء عرض حججهم بقولهم: هل حلت كل مشاكلنا السياسية والاقتصادية.. الخ، ولم يبق الا مشكلة الاختلاط؟، فلنكن منطقيين ولا نفكر بما هو خيالي!!

لن نجيب عن ما سبق بالحجج العقلية، وإن كنا نملك الكثير منها. وانما سنترك المجال للطلبة الجامعيين ليتكلموا من خلال تجربتهم الجامعية. وفيما يلي عرض موجز لنتائج استجواب العشرات من الطلبة الجامعيين من كلا الجنسين في الأردن ومن أبناء مناطق متفرقة. وكانت اراؤهم حول آثار الاختلاط كما يلي:

الآثار الأخلاقية:

١ - يؤدي الاختلاط إلى اتصاف الشباب من كلا الجنسين بخلق سيء وهو الكذب، وهذا له أسبابه العديدة التي مصدرها كلها واحد وهو الاختلاط. فمن الشباب من يكذب ويدعي الغنى ليجذب بذلك إليه الفتيات، ومنهم من يعد بالزواج وبالأسرة السعيدة، او أنه ولد يتيماً لم يرعه أحد وتربى فاقداً للحب والحنان الأسري (وهو ليس كذلك) ليستدر بذلك عطف الفتاة.

ومن الشباب من يتظاهر بأنه صاحب أخلاق عالية أو طموحات. ومنهم من إذا سُئل عن فتاة تُرى دوماً معه أجاب بانها خطيبته وأنه عاقد عليها وهي ليست كذلك.

٢ - يتصرف الشباب امام بعضهم بعضاً بطريقة غير حقيقية ومزيفة لا تعبر عن مواقفهم الاصلية بل وفي كثير من الأحيان لا تعبر عن مستواهم المادي الحقيقي، وذلك من خلال المظهر والملبس والتصرفات.

٣ - يؤدي الاختلاط الى مصادمات بين الطلبة نتيجة التنافس على صداقة فتاة معينة.

٤ - يؤدي الاختلاط الى التقليد الأعمى بين الطلبة وانتشار السطحية ذات القشور والرسميات التافهة والتصنع والنفاق.

٥ - يشتكي عدد كبير من الطالبات من التعليقات والمضايقات التي يتعرضن لها ويسمعنها.

الآثار العلمية:

أوجز الطلبة الآثار التي يتركها الاختلاط على المستوى العلمي كما يلي:

١ ـ فقدان التركيز على المادة العلمية خلال المحاضرة بسبب انشغال ذهن الطالب بالتفكير بالجنس اللطيف وخاصة إذا كان المحاضر امرأة، أو كان الطالب جالساً بجانب طالبة، أو كانت احدى الطالبات في جلسة مثيرة أو لباس مثير.

٢ ـ يتسبب الاختلاط بإضاعة وقت الطالب وبدلاً من الدراسة ينشغل الطالب بالتفكير بالجنس الأخر فيضيع وقته مع صديقته في الجامعة ومع نفسه وهو يفكر بها بعد مغادرته الجامعة واثناء المحاضرة كيف سيتعرف على تلك الفتاة. وقد يتغيب بعض الطلبة عن بعض المحاضرات لقضاء وقت اضافي مع بعضهم بعضاً. وقد أشار بعض الطلبة الى ان اصدقائهم كانوا ينسحبون من مساقات معينة خلال فترة السحب والاضافة نتيجة عدم وجود عدد من الطالبات في هذه الشعبة أو تلك.

٣ ـ إنشغال الطالب نفسياً وعاطفياً وفكرياً يصرف تركيزه عن الدراسة، حتى لو قرأ وطالع فإن ذهنه شارد مشغول بشيء آخر يملك عليه أفكاره ومشاعره.

٤ ـ ان وجود الجنسين معاً في قاعة واحدة يمنع الكثير منهم خاصة الطالبات من المناقشة خوفاً من الخجل والإحراج.

٥ ـ كما ان وجود الجنسين معاً يحول بين المحاضر وبين ان يكون حراً في

الشرح ومناقشة بعض المسائل الخاصة بحرية تامة، الشيء الذي لا يمكن ان يتم الا بفصل الجنسين.

٦ ـ ما سبق يفسر ظاهرة فشل الكثير من الطلبة الجامعيين الذين تفوقوا في التوجيهي وفشلوا في الجامعة. وما سبق يفسر ايضاً ازدياد الفشل بين الطلبة عنه بين الطالبات.

الآثار النفسية:

١ ـ يشعر من لا يستطيع أن يدخل في علاقة مع الجنس الآخر بالنقص بالموازنة مع غيره من الشباب. وتنمو هذه العقدة باستمرار لديه وتؤثر على نواحٍ عديدة من حياته.

٢ ـ أما إذا حاول طالب انشاء صداقة مع فتاة فرفضته فإن احباطاً نفسياً يلحقه. وإذا تكرر ذلك اعتقد أنه ضعيف، وفقد الثقة بنفسه تدريجياً.

٣ ـ أما الحب من طرف واحد فانه يشغل تفكير المحب، فيصبح همه كيف يصل الى الطرف الأخر ويسيطر ذلك الهم على حياته.

٤ ـ تحدث صدمات نفسية عند اكتشاف كذب الطرف الآخر وعدم اخلاصه.

٥ ـ تحدث متاعب نفسية عند المحبين بعد تخرجهم وفراقهم واعتقادهم ان الحياة أصبحت دون اختلاط مملة وتعيسة.

٦ ـ شعور بعض الفتيات بالنقص لكونهن غير مطلوبات بسبب عيب خلقي فيهن وقلة جمالهن.

٧ ـ يتوهم بعض من يحب أنه وقع في حب لا يستطيع ان يتخلص منه. وهذه بحد ذاتها ليست سوى مشكلة نفسية.

٨ ـ حدوث صدمة نفسية عند بعض الشباب عند رؤيته لبعض مشاهد الخلوة والاختلاط مما يدفعه للشك في كل فتاه على وجه الأرض حتى اخواته وقريباته وهذا وهم نفسي طبعاً.

الآثار الاقتصادية

لا شك أن الاختلاط مُكْلِفٌ من الناحية الاقتصادية على كلا الجنسين:

١ ـ فهناك بين ابناء الجنس الواحد وخاصة الفتيات تنافس مجنون على آخر التقليعات والأزياء.

٢ ـ وهناك محاولة الشباب الحصول على صداقات مع فتيات مما يرهقهم أيضاً بتكاليف اضافية في اللباس والهدايا، ومحاولة الفقراء منهم تقليد الاغنياء، فتنشأ مشكلة اخرى هي الحصول على المال.

من خلال دراستنا لمصادر الاثارة ودواعيها لاحظنا أنها نوعان: خارجية وداخلية. كما أننا لاحظنا أن المصادر كلها خارجية عدا مصدر واحد داخلي هو تفكير الشباب بالجنس. وحتى هذا المصدر فانه لا يأتي من فراغ، بل أنه نتيجة لمصادر خارجية كأن يكون الشاب قد رأى فتاة فانطبعت صورتها في ذهنه فأثارت تفكيره حتى بعد مرور ساعات وساعات على رؤيته لها. وكما هو معلوم أن كل المصادر الخارجية من نظر

ومصافحة وحديث واختلاط وخلوة يتبعها تفكير من كل طرف بالطرف الآخر وخاصة من الشاب بالفتاة.

لقد كان ما سبق عرضاً موجزاً لأهم أسباب الاثارة في المجتمع. وهكذا فإن حظ اي مجتمع من الإثارة هو بمقدار حظه من دواعيها، واذا كان في المجتمع من فرص الإثارة والمهيجات والمغريات شيء كثير ساد نداء الغريزة فوق كل نداء ووقف المجتمع على مفترق الطرق. إما أن يفتح الباب أمام الاباحية الجنسية التامة فلا يكون لابناءه هم ولا غاية الا اشباع غرائزهم فيصبحون عبيداً لشهواتهم، وإما ان يظل المجتمع تحت اسباب الاثارة ودواعيها دون اشباع فيبقى مشلولاً لا همَّ له إلا التفكير بالجنس، وفي كلتا الحالتين فان العواقب ـ لا شك ـ وخيمة.

نتائج الإثارة ومضاعفاتها

إن عوامل الإثارة الآنفة الذكر تعمل على التهيج المستمر للغرائز. فكل شيء غدا مع تلك العوامل صارخاً بالجنس. ولم يعد شبابنا يفكرون إلا بالجنس ولا يتنفسون إلا جنساً. فالإثارة بدون تفريغ تركت صراخ الجنس في أعماق النفوس. فما هي مضاعفات الإثارة على الفرد ؟

١ - الآثار النفسية والعقلية :

ما من ريب أن الإثارة دون تفريغ ليست إلا الكبت. وهذا يؤدي إلى إصابة الفرد وبشكل خاص الرجل بالقلق والاكتئاب والحرمان من الاطمئنان والاستقرار النفسي. وهناك صراع من نوع آخر يعيشه الشباب بين ما يتفاعل في نفسه من احاسيس وتناقضات تنهال على عقله وحياته اليومية. فكيف يتسنى لفرد هذا المجتمع أن يعيش في انسجام بين ما يسمع من توجيهات أخلاقية في البيت والمدرسة وما يرى في الشارع والأماكن العامة.

وهكذا فان الشباب كلهم في صراع نفسي. المتدينون في صراع بين ما يؤمنون به وما يرونه ويحسون به. وغير المتدينين ايضا في صراع بين شهواتهم ومحاولة التنفيس عنها دون جدوى. فما الذي يريده مجتمعنا من

الشباب؟ هل يريد منهم أن يتعرضوا لكل وسائل الاثارة الجنسية، وفي الوقت نفسه فان المطلوب منهم أن لا يتأثروا بها، وإذا تأثروا فعليهم أن يخفوا تأثرهم ويتظاهروا بشيء آخر ؟ وهل هذا مطلب معقول؟ وإن كان كذلك فهل هو ممكن ؟

ان هذا ليس سوى شيء من التناقضات التي يفرضها المجتمع على الشباب ويطالبه ان لا يتأثر بها. فهل الفرد هو المصاب بانفصام الشخصية أم المجتمع كله ؟؟

ان الوالد الذي يسمح لابنته بعرض تفاصيل جسدها علناً امام الناس ليس منسجماً مع نفسه سواء كان منحلاً أم متدنياً. فان كان منحلاً مؤمناً بكل قيم الغرب فهو متناقض مع نفسه حينما يرفض أن تُكْملَ ابنته تقليدها لقيم الغرب حتى النهاية فتضاجع الشاب الذي اثارته. واذا كان مسلماً متدنياً فلماذا يضع العراقيل امام الشاب إذا طلب يد ابنته ؟ ما الدور الذي قام به الأهل والبنت اذن إلا إثارة غرائز الشباب دون الإعانة على تصريفها.

إن الشباب هم الضحايا التي تسقط يومياً في هذا المجتمع لا لشيء الا لأن المرأة تريد ان تلفت انتباههم واهتمامهم اليها، فتتبرج وتتعطر وتخرج لعرض مفاتنها.

إن اضطراب الشباب في تفكيره وعدم اكتمال شخصيته أو انسجام سلوكه نتيجة حتمية لطاقات حشدتها عوامل الإثارة اليومية المتعددة في نفسه وعقله وقلبه ولم تجد تصريفاً لها. فهل نجافي الواقع اذا قلنا إن تعدد عوامل الإثارة الجنسية في مجتمعاتنا وعدم الاعانة على

تصريف الجنس بتسهيل الزواج سبب في كون هذه المجتمعات مجتمعات مشلولة في نشاطها الحياتي المتعدد من تفكير وانتاج وتقدم في شتى مناحي الحياة.

٢ - الآثار الجسدية :

ان الآثار السلبية تنصب أساسا على جسد الشاب ولذا فإننا سنخصه بالكلام للأسباب التالية :

أ - إن الرجل يختلف عن المرأة في شيء مهم هو أن الرجل يشعر بالشهوة في كل آن، أما شهوة المرأة فإنها تشتد في ايام وتخبو في ايام اخرى(١).

ب - «إن شهوة الرجل تتقد بصورة أسرع منها في المرأة، فبمجرد تفكير الرجل بالعمل الجنسي وبمجرد اختلائه بالمرأة قد يثير شهوته»(٢).

جـ - وهكذا فان الرجل هو المتضرر الوحيد من الناحية الجسدية اذا تعرض للمثيرات والمهيجات الجنسية.

وليس هناك أدنى ريب في أن أعضاء الجسم مترابطة ترابطاً وثيقاً. ولا شك «أن الجهاز العصبي هو الآلة المحركة لجميع الفعاليات الحياتية في الجسم. فالمجموعة العصبية وخاصة مراكزها العليا هي التي توجه جميع فعاليات الإنسان من بدنية وعقلية وعاطفية ونفسية وغريزية، تسيطر عليها وتتحكم فيها»(٣).

والحواس الخمس من نظر وسمع وشم وذوق ولمس هي الأبواب التي تلج منها المؤثرات الخارجية الى الجسم البشري. فتنطلق الدوافع

(١) ميكانيكية القوة التناسلية، ص٦٢. (٢) المرجع السابق، ص٧٤.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣، ٣٨.

الشهوانية إلى الدماغ من هذه المناطق الحساسة الخمس مما يسبب حدوث انعكاسات عصبية فتصدر حوافز تهيجية من مراكز التهيج الجنسي في الدماغ إلى مراكز الانتصاب في النخاع الشوكي. وهذه بدورها تصدر أوامرها الى مركز الإنزال فينشأ عن ذلك انتصاب الذكر ويحدث الإنزال في الحويصلات المنوية والغدة الجنسية (البروستاتا) والغدد الواقعة حول مجرى المني في القضيب[1].

ولكن كيف يحدث الانتصاب؟ «إن الانعكاسات العصبية (التي يسببها أحد المثيرات) تنبعث من الدماغ إلى مراكز الانتصاب في النخاع الشوكي مما يؤدي الى توارد الدم بغزارة الى التجاويف الاسفنجية في الاعضاء التناسلية فتحتقن بالدم وتتصلب»[2].

«وفي هذه الحالة من التوتر العصبي والتهيج الجنسي والتشنج العضلي في الاعضاء التناسلية تشتد الغلمة وتنشط الدورة الدموية ويرتفع ضغط الدم وتسرع ضربات القلب والتنفس وتستعر الرغبة الملحة للقيام بعملية الجماع»[3]، فيحدث تقلص وتكثف في جلدة الكيس الخصوي مما يؤدي إلى إنهاض الخصيتين وارتفاعهما وكثيراً ما يحصل إفراز المذي، فماذا يمكن أن يحصل بعد ذلك؟

ان ذلك كله يمكن أن يهدأ بالتدريج، لكن ليس قبل ان يترك آثاراً خطيرة على غدة من اهم الغدد في الجسم البشري، وهي الغدة الجنسية عند الرجل (البروستاتا) فما هي هذه الغدة وماذا يمكن ان يحدث لها نتيجة للتهيج الجنسي ؟

(١) ميكانيكية القوة التناسلية، ص٤٨.

(٢) المرجع السابق، ٥٢.

(٣) المرجع السابق ص٦٠.

البروستاتا :

هي الغدة الجنسية عند الرجل ودورها في الحياة التناسلية كبير. إذ دونها يصبح الرجل غير قادر على الانجاب. وتقع هذه الغدة في الجزء السفلي من الجسم الى الجانب الأيمن من عنق المثانة ويخترقها مجرى السائل البولي، ومن هنا فان ما يصيبها يمتد تأثيره للجهازين البولي والتناسلي، ومن ضعف الانسان ان هذه الغدة الهامة الحساسة ذات الدور الهام من أكثر ـ إن لم تكن أكثر ـ المراكز إحداثا للمشاكل في الجسم.

إن الأخطار التي تتعرض لها غدة البروستاتا تأتي إجمالاً من مصدرين : الاحتقان والالتهاب. اما الإحتقان فإنه يحدث نتيجة للتهيج الجنسي والإثارة التي لا يعقبها استجابة وتفريغ، وهو ما يحصل لدى الشباب نتيجة لعوامل الإثارة المتعددة والتي يمتلأ بها مجتمعنا المعاصر. فكيف تسبب هذه العوامل الاحتقان ومن ثم التضخم لهذه الغدة المهمة في الجسم ؟

إضافة لما يحدثه التهيج الجنسي من توتر عصبي ونشاط للدورة الدموية وارتفاع لضغط الدم . . . الخ، فإن الإثارة تسبب أيضاً انقباضات في الخصيتين والبروستاتا والحويصلات المنوية، وبتقلصات هذه الاعضاء فان افرازات المني تتجمع وتندفع الى مدخل الذكر. وحتى الآن فان الأمر ليس مُضراً على صحة الجهازين التناسلي والبولي، بل هو طبيعي فيما لو انطلق المني الى خارج الجسم. لكن الأمر ليس مهيئاً لذلك، فيحبس الشاب نفسه عن التفريغ، وهكذا تصبح البروستاتا في

حال من لا يعرف كيف يتخلص من محتوياته والأخطر من ذلك أن الأوامر ما زالت تصدر إلى البروستاتا من حبل النخاع الشوكي. وعندما تأتي هذه الأوامر يضغط الصمام العاصر المستقر على عنق المثانة بشدة ليسد الطريق في وجه خروج البول ثم يتبع ذلك حالة من التقلص العضلي. ويحدث الشيء نفسه للحويصلين المنويين اللذين يستقران مقابل البروستاتا[1].

إن تكرار التقلصات العضلية دون تفريغ يسبب في النهاية ما يعرف بالتضخم. وعندما تتضخم البروستاتا يزداد الضغط على القضيب فيضيق مجرى البول وينتج عن ذلك حدوث التهاب يصاحبه عادة شعور بالحرقان، وتحدث اعراض اخرى مثل الإكثار من التبول غير المريح المتقطع في اندفاعه والشعور المستمر بأن البول لم يتم نزوله تماماً[2].

ويحتاج المريض إلى الطبيب فوراً الذي يلجأ مضطراً للجس بالإصبع من الشرج لاكتشاف تأثير الورم ولعمل مساج له.

ان تضخم البروستاتا نتيجة للإثارة المستمرة والاحتقان الحاصل بسببها مرض يشتكي منه العديد من شبابنا كما صرح لي بذلك أكثر من طبيب مختص، فهل يستحق الأمر هذه النتيجة؟ وهل يعي الشباب هذه الحقائق؟ وهل يعيها المجتمع المسؤول عن ذلك والذي يتحمل مسؤولية خاصة نحو أبنائه من الشباب؟ وهل تعيها كل فتاة أو امرأة تساهم في إثارة الشباب ؟

(١، ٢) ميكانيكية القوة التناسلية، ٤٨، ٥٢ و«الصحة الجنسية» ص١١.

العادة السرية :

الأخطار الجسدية للتهيج الجنسي التي تكلمنا عنها هي الناشئة عن التهيج دون استجابة له. فما هي الأخطار التي يمكن أن تحدث إذا قرر الشاب الاستجابة للمهيجات الجنسية عن طريق العادة السرية وهي اقرب الطرق اليه ؟

«العادة السرية أو الاستمناء عادة منتشرة عند العديد من الشبان **والشابات، خصوصاً في سن المراهقة. وليس هناك احصاء دقيق يبين نسبة المعتادين عليها. ولقد وصلت بعض الإحصاءات إلى تقدير عددهم بنسبة ٩٠٪ من الشبان. أما الشابات فان النسبة بينهن أقل. وليس من شك أن العادة السرية متفشية بين الناس من كلا الجنسين ومنتشرة انتشاراً واسع النطاق»**[١].

والعادة السرية نتيجة مباشرة لشحن الفرد نفسه بالجنس عبر الوسائل المذكورة آنفاً وأهمها النظر والإختلاط بين الجنسين والخلوة، «فلا مجال عندئذ من كبح تلك الطاقة الجامحة، فتنفجر بأشكال منوعة من جملتها الاستمناء، خاصة وقد تعددت في الحياة المتمدنة الحاضرة المغريات، وتوفرت الأسباب التي تلهب المخيلة وتنبه النعرة الجنسية وتهيج الرغبة الشهوانية»[٢].

أضرار العادة السرية :

العادة السرية مضرة. وعلى الرغم من أن الكثير من الشباب يعتقدون بخطرها على الصحة، إلا أنه لم يثبت ذلك علميا، إذا مُورست

---

(١) ميكانيكية القوة التناسلية، ص٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص٨٦.

بشكل معتدل، لكن خطرها أبعد من ذلك بكثير، كما يتبين لنا فيما يلي :

١ - إن ضرر العادة السرية نفسي أكثر منه جسمي. إذ الاستمناء يضر الصحة النفسية ضرراً بليغا، فهناك اعراض عامة تحدث نتيجة الانغماس في العادة السرية، مثل الكآبة النفسية والانطواء والبعد عن المجتمع وضعف الشخصية[1]، وليس صحيحاً بأنها تورث الجنون أو تؤدي إلى فقد البصر.

٢ - إنَّ خطر العادة السرية الأكبر يتصل بقدرات الرجل الجنسية. فقد ثبت أن احد أهم اسباب العنة الجنسية (اي عدم قدرة الرجل على الجماع) هو كثرة استعمال العادة السرية قبل الزواج، وخاصة إذا مارسها الشاب في جو يملؤه الخوف من افتضاح امره، فيتعجل بانجازها مما يؤدي مع مرور الوقت إلى إصابته بسرعة القذف، وتتأهل فيه هذه السرعة فيعجز عن الجماع حين الزواج، وقد يؤدي به ذلك إلى الطلاق وانهيار الزواج قبل أن يبدأ، أو انه يحتاج لمعالجة نفسية وسلوكية طويلة على أحسن تقدير.

هذا على المستوى النفسي والعصبي، أما على المستوى الجسدي، فإن للعادة السرية الآثار الآتية:

١ - من البديهي أن الضغط على العضو المصاب للعادة السرية يفوق الضغط الملازم للعملية الجنسية الطبيعية، وعليه لا يشعر الشاب المبتلى بهذه العادة باللذة من العملية الجنسية الطبيعية كتلك المصاحبة للعادة السرية، بينما الشاب العادي يستمتع بالحياة الجنسية الطبيعية. وهذا يفسر لنا أن بعض الرجال المدمنين عليها

(١) أسرار المراهقة، ص ١١٨، ١١٩

لا يجدون لذة بعد ذلك في الجماع، فيعزفون عنه ويستمرون وهم متزوجون، وهذا انما هو نوع من الشذوذ الجنسي.

٢ ـ هناك خطر آخر يتمثل في أن الكثير من الشباب إذا بدأ ممارسة العادة السرية لا يستطيع أن يتحكم في عدد مراتها، «فالشخص الذي يعتاد عليها غالبا ما يقوده ذلك الى الإفراط أكثر مما هو الحال عند اللجوء الى الاتصال الجنسي الطبيعي، لان الاتصال الجنسي يقتضي له شخصين، بينما العادة السرية لا يقيدها وجود شخص اخر مستعد لإتيانها، لهذا ينغمر فيها الشبان إلى حد الإفراط»[١].

٣ ـ «إن الإمعان في ممارسة العادة السرية يمكن ان يقلل من انتاج المني، كما أنه قد يضعف من الاداء الجنسي في بعض الافراد، ثم ان لبعض الصور الغريبة من خيالات الممارسة واساليب ممارستها ما يمكن ان يساعد على تكوين تطبعات غير طبيعية في الحياة الجنسية، تجعل الأداء الجنسي الطبيعي في المستقبل اكثر صعوبة. ولعل هذا اكثر وقوعاً في الأنثى منه في الرجل»[٢].

٤ ـ «وقد يكون للاستمناء أثره في تكيف الانثى على أنماط غير طبيعية للاثارة الجنسية وموطنها وأوقاتها والاستجابة لها»[٣].

٥ ـ «وقد أفاد الباحثون سريرياً في حالات العطل أو الانحراف بأن هذه الصور الغريبة وغير اليدوية من الاستمناء تكمن وراء الكثير

---

(١) ميكانيكية القوة التناسلية، ص٨٧.

(٢) د. علي كمال، النفس والجنس، ص١٦٤.

(٣) المصدر السابق.

من مشاكل الحياة الجنسية وخاصة تلك التي يشكو اصحابها من ضعف في الاداء الجنسي ». [1]

٦ - يضطر المستمني الى تحريك مخيلته اثناء الاستمناء فتحتاج بذلك الى بذل جهد فوق طاقتها فتتأذى. ومن المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها ما ينجم عن الربط بين ممارسة الاستمناء وبين الخيالات التي يستجلبها بنفسه بالتصور وتوارد أحلام اليقظة، وهذه بدورها يمكن ان تتعزز بالتدريج الى الحد الذي يباعد بينه وبين الواقع المحسوس فيصبح خيالياً[2].

حكم العادة السرية وعلاجها :

تعد العادة السرية فعلاً يحرم اتيانه في الاسلام قال تعالى ﴿ والَّذينَ هُم لِفُروجِهِم حافِظُون، إلا عَلَى أزواجِهِم أو مَا مَلَكَت أيْمانهم فإنهَم غَيرُ مَلومِين ﴾ (المؤمنون : ٥ - ٦) وما ينسب للامام احمد ابن حنبل أو غيره من إباحة هذا العمل غير صحيح على الاطلاق، ولم يقل بذلك أحد من الائمة.

ان العلم بحرمة العادة السرية يكفي للتوقف عنها، لان شأن المسلم الامتثال لأوامر الله تعالى واجتناب نواهية. لكن هذا لا يمنع من اقتراح بعض الوسائل التي تساعد الشباب والشابات، الذين يرغبون فعلا بالتوقف عنها، وانقاذهم من براثنها :

١ - «يجب أن يعم الوعي بأن الاستمناء عادة سيئة وقبيحة ومضرة، وأنه

---

(١) د. علي كمال، النفس والجنس، ص ١٦٤.

(٢) فريدريك كهن، حياتنا الجنسية، ص٣٥٠، ٣٥١.

ينبغي ان يُقضى عليها، وهذا الوعي هو النقطة الهامة في علاج المشكلة.

٢ - ينبغي الابتعاد عن كل ما يسبب ايقاد الغلمة أو النعرات الشهوانية كالافلام المهيجة والروايات الغرامية المثيرة والمجلات والكتب الخليعة وغيرها من كل ما يؤدي إلى توقد الغريزة الجنسية.

٣ - على المراهقين او المراهقات أن لا يركزوا تفكيرهم بأنفسهم، وأن لا ينعزلوا عن الناس. بل يجب أن يشغلوا أفكارهم بأمور أخرى خارجة عن نطاق ذاتهم كالألعاب الرياضية والمطالعات السليمة النافعة والأعمال الخيرية والأشغال المفيدة كتنظيم الحديقة أو الأشغال المنزلية وما أشبه ذلك من الأمور التي تلهيهم.

٤ - يجب أن يكون الغذاء صحيحا سليما خاليا من المنبهات كالكحول والقهوة والتوابل وما أشبه ذلك.

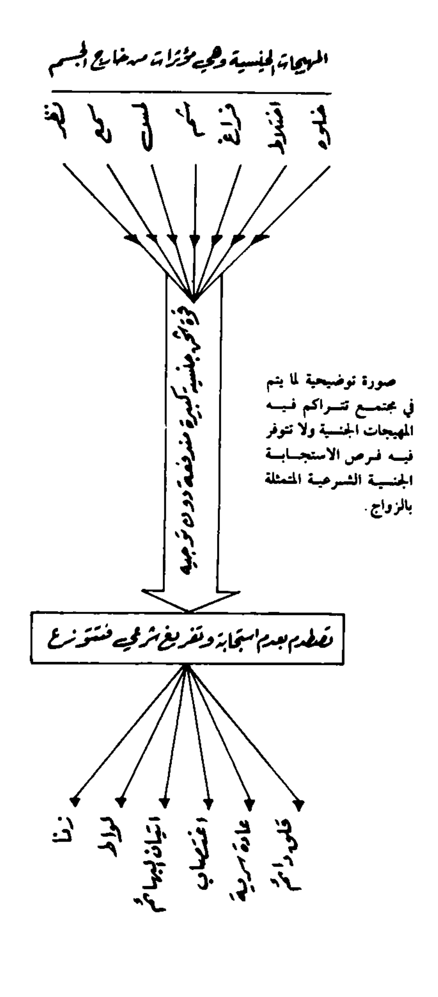
٥ - يجب أن توجه الطاقة العصبية إلى نشاط جسمي لأداء الأعمال النافعة لفائدة الشخص ذاته وفائدة مجتمعه. ويجب ان تكون القاعدة المتبعة أن لا يأوي الانسان الى فراشه إلا وهو شاعر بالتعب.

٦ - اتباع الوسائل الصحية في طريقة الحياة كالحمامات الباردة يوميا ونظافة الأعضاء التناسلية.

٧ - يجب على الشخص الذي يشعر بالتهيج الجنسي عند استيقاظه من النوم ان يترك الفراش حالا ويلهي نفسه بأمور أخرى عن الأفكار الشهوانية التي تملأ مخيلته»[1].

---

(١) عطا بكري، ميكانيكية القوة التناسلية، ص٨٨-٨٩.



صورة توضيحية لما يتم في مجتمع تتراكم فيه المهيجات الجنسية ولا تتوفر فيه فرص الاستجابة الجنسية الشرعية المتمثلة بالزواج.

موقف الإسلام وحكمه في الإثارة

يعد الإسلام الإنسان من أكرم مخلوقات الله تعالى، له دور هام وعليه مسؤوليات جسام لذا فإنه ينأى به عن ان يكون سخرية للإثارات التي لا جدوى من ورائها، والتي تعد سبباً في إلهائه عن القيام بمهمته التي أوكلت اليه وهي مهمة استخلافه على الأرض.

إن المجتمع الإسلامي يرفض الكبت الجنسي رفضاً نهائياً، لأن في هذا الأخير تعطيلاً للفرد عن القيام بمهامه. والكبت إنما ينشأ عن وجود الإثارة الجنسية دون تصريف. فهذان عنصران إثنان يشكلان الكبت: الإثارة وعدم التصريف. والأول يرفضه الإسلام ويسد منافذه، والثاني يحاربه الإسلام ويقضي عليه بتسهيل أمر الزواج وتشجيع الشباب على التبكير فيه.

إن الإثارة مع عدم تصريف الطاقة الجنسية يعد مماثلاً في النتائج والمضاعفات للإثارة مع تصريفها بطريقة غير منظمة ومشروعة ودون قيود قانونية. فالأولى تسبب الجوع الجنسي والكبت، والثانية تسبب الملل الجنسي، وهو نوع آخر من الإحباط يدفع أصحابه للشذوذ كما هو حاصل الآن في المجتمعات الغربية.

وهكذا فإن موقف الاسلام من الإثارة هو موقف التحريم المطلق

إلا ما يحصل من اثارة بين الزوج والزوجة فهو أمر آخر مختلف شجع عليه الإسلام بقول نبيه ﷺ« هلا جارية تلاعبها وتلاعبك »[1] وهي إثارة محمودة لأنها تقوي العلاقة بين الزوجين وتجد تصريفها الفوري بالطريق الشرعي الصحيح دون مضاعفات نفسية أو جسدية على أي من الطرفين أو المجتمع.

لكن ما هو أسلوب الإسلام في مقاومة الإثارة الجنسية؟

إن الباحث ليجد أن الإسلام وضع حداً لكل أنواع الاثارة من أن تنتشر ولو على نطاق ضيق في المجتمع، حفاظاً على قوى الأفراد النفسية والعقلية والجسدية من التبدد والضياع. لذا نجد أن التشريع الإسلامي اتخذ الاجراءات التالية في هذا السبيل:

١ - تحريم نظر أحد الجنسين للآخر، وقد رأينا كيف يعمل النظر على الإثارة والتهيج الجنسي وما يتبع ذلك من تفاعلات في الجسم. قال تعالى ﴿ قُلْ للمؤمنين يَغُضُوا من أبصارهم ﴾ (النور: ٣٠).

غير أن هناك أسباباً معينة يباح لأجلها النظر المحرم وهذه الأسباب هي:

أ - النظر لأجل الزواج فيجوز الى الوجه والكفين وما يظهر غالباً كالرقبة والساقين[2].

---

١ - اخرجه البخاري واللفظ له ومسلم والبغوي في شرح السنة (٩/ ١٤ - ١٥).

٢ - لقوله ﷺ « اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل » حيث صحيح أخرجه ابو داود (٢٠/٨٢) واحمد (٣/٣٣٤) وانظر للمزيد من الادلة ابن القيم، تهذيب السنن (٣/٢٥ - ٢٦) وابن قدامه، المغني (٧/٤٥٤).

ب- النظر للمداواة، فيجوز الى المواضع التي يحتاج إليها بشرط ان لا يكون هناك امرأة تعالجها. كذلك يشترط في معالجة المرأة للرجل أن لا يكون هناك رجل يعالجه.

جـ- النظر للشهادة والمعاملة فيجوز الى الوجه خاصة. ومن مواضع الحاجة جواز النظر الى فرج الزانيين لأجل الشهادة عليهما.

٢ - تحريم اختلاط الجنسين ويُستثنى من ذلك الأماكن التي تُضطر المرأة للخروج اليها أحياناً كالسوق والشارع، ومع ذلك فإن لوجود الجنسين معاً في هذه الأماكن حدوداً وآداباً ينبغي التقيد بها.

٣ - تحريم المصافحة بين الجنسين، قال ﷺ « إني لا أُصافحُ النساء »[١] ويعد اللمس أحد وسائل الإثارة التي تكلمنا عنها آنفاً. وتجوز مصافحة المحارم حرمة مؤبدة فقط.

٤ - تحريم التبرج: وهو التزين لغير الزوج ففي ذلك من الإثارة ما لا يجوز. قال تعالى ﴿ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّج الجاهِلية الأولى ﴾ (الاحزاب: ٣٣).

٥ - تحريم الخلوة بين الجنسين إلا بين المحارم حرمة مؤبدة، فلا تجوز مع اخت الزوجة ولا مع الخادمة. قال عليه السلام: «لا يخلون أحدُكُم بامرأة الا مع ذي محرم»[٢].

---

١ - حديث صحيح أخرجه مالك (٢/٩٨٣) والنسائي (٢/٩٣) عن اميمة بنت رقيقة، ولمزيد من الادلة على هذا الحكم انظر كتابي « دراسات في الاسرة في الاسلام ».

٢ - حديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير (٧٥٢٧) و (٧٥٢٨) و (٧٥٢٩).

٦ ـ تحريم سفر المرأة وحدها ففي ذلك من المفاسد الكثير قال ﷺ « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم (وفي رواية يوم وليلة) (وفي رواية اخرى مسيرة ثلاث) الا مع ذي محرم »[١].

٧ ـ تحريم نشر اسرار الجماع بين الزوجين. قال ﷺ « ان من أشرّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها »[٤]

٨ ـ اما اوقات الفراغ فانها لا يمكن ان تكون وعاءً للاثارة، لأن المسلم لا ينبغي له أن يكون وقته خالياً من عمل او ذكر أو عبادة أو اي شيء نافع لدينه أو لدنياه.

ان الدليل الاجمالي لتحريم الاثارة بالاضافة الى ما تم ذكره من الأدلة التفصيلية الآنفة الذكر هو قوله تعالى ﴿ وَلا تَقْرَبوا الزنى إنه كان فاحِشةً وساءَ سبيلاً ﴾ (الاسراء: ٣٢) فهذه الآية الكريمة تصلح دليلاً على تحريم الإثارة كيفما كانت وكيفما حلا للانسان في المستقبل ان تزين له نفسه من إحداث وسائل للاثارة الجنسية. فقد ورد في الآية قوله ﴿ ولا تقربوا ﴾ فكل ما يقرب ويؤدي للزنى من إثارة هو حرام شرعاً. لأن الزنى ليس كغيره من الجرائم والفواحش انما تجر اليه مقدماته من ضروب الإثارة المتعددة، فجاء النهي منصباً عليها كما هو منصب على الزنى نفسه.

---

١ ـ صحيح، اخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح، باب تحريم افشاء سر المرأة (١٤٣٧).

التوعية الجنسية

ضرورة التوعية بشأن المسألة الجنسية:

ينبغي أن يفهم أننا لسنا ضد الجنس. فالجنس كغريزة ليس سوى مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، خلقه الله لحكمة بالغة. ونحن لسنا رهباناً ولا ندعو الى رهبانية حرمها الإسلام، ولكننا أيضاً لسنا حيوانات، ولسنا مع الحيوانية أن تسود حياة الإنسان.

إن الجنس شهوة، وكل شهوة تدفع بصاحبها لإشباعها. وخلال سعيه وراء اشباعها تُكوِّن قوة، لكنها قوة مدمرة لأنها غير موجهة، ولا يمكن أن تكون موجهة الا بالشرع والعقل.

والإسلام لا يتنكر لقوة الجنس حقها أن تأخذ مكانها في المجتمع لكن حيث تكون بناءة تقوم بالدور الذي خُلقت من أجله. ولا يمكن أن تكون كذلك الا إذا وضعت في طريق مشروع عبر الزواج، لأن الغاية الأولى من وراء اشباع الشهوة هي الإستقرار النفسي، وهذا من المستحيل أن يتحقق في ما وراء المشروع والحلال. هذا ما أفادنا به اولئك الذين مارسوا الجنس بالحرام سنين طويلة في الغرب من أبناء هذه الأمة وغيرهم، وهذا ما تُفيدنا به الإحصاءات الرسمية في الولايات المتحدة على سبيل المثال حيث الأرقام القياسية من الشاذين والشاذات والمكتئبين والمكتئبات والمنتحرين والمنتحرات، كل ذلك رغم الإباحية الجنسية والشيوعية الجنسية ـ إن صح التعبير ـ المنتشرة هناك.

إن الإسلام ينظر إلى الجنس نظرتين متباينتين تماماً: إلى الجنس قبل الزواج والى الجنس بعد الزواج، فيحرم الأول لأنه مفسدة، ويسمح بالثاني لأنه مصلحة. يحرم على الفرد كل ما يخص الجنس عملياً من قريب أو بعيد قبل الزواج من لمس ونظر وخلوة واختلاط، ويبيح للمرء ما حلا له ولزوجه ان يفعلا ما شرع الله تعالى لهما.

والإسلام وإن كان موقفه هو هذا من ناحية ممارسة الجنس، إلا أنّ موقفه من ناحية التوعية مختلف قليلاً، إذ لا بد من العلم والوعي بالجنس قبل الزواج وبعده، وإن كانت المعلومات التي تُعطى قبل الزواج ينبغي أن تختلف عن المعلومات التي تُعطى للمتزوجين، فما يصلح للمتزوج من توعية لا يحتاجه غير المتزوج.

إن الجنس ليس شيئاً قذراً، والا لما تزوج الرسل والانبياء عليهم السلام، وإنما استعماله هو الذي يمكن ان يكون كذلك. وان السؤال عنه ينبغي أن لا يكون مستهجناً، وإنما عدم الاجابة عن الأسئلة حوله - ان كانت مؤدبة - هي التي ينبغي ان تُستهجن. وإنه ينبغي أن لا يستهان بأمر المسألة الجنسية، بل ينبغي أن تعالج بروية ووفق ما أنزل الله عز وجل من حلول لها. فالجنس ليس امراً ثانوياً، فهو الذي دمر حضارات كثيرة سادت ثم بادت حينما سقط ابناؤها في أوحال الجنس، وهو الذي سيدمر حضارات قائمة كالحضارة الغربية التي بدأت تتهاوى نتيجة للإنحلال، وهو أمر لا يهمنا من قريب أو بعيد. وما يهمنا ويُقلقنا ان نرى نيران الجنس تحرق شبابنا وطاقاتهم بالتفكير أو بممارسة الفاحشة أو الاستمناء، وهي نار تزداد اشتعالا، لأنه ليس هناك من يوجه الشباب

الى خطورة المسألة الجنسية وضرورة الوعي بشأنها، فالمجتمع يَمُدُّ ابناءه بالمشاكل ويحجب عنهم الحلول. والواقع غني بالمثيرات والمهيجات شحيح بفرص الزواج بخيل بعرض الحلول ونشر الوعي حول مسألة تؤثر في حياتنا كلها.

إن التوعية في ميدان الجنس ليست ضرورية للشباب غير المتزوجين بهدف إبعادهم عن أخطار الرذيلة ومستنقعات الفاحشة، ولكنها أيضاً ضرورية للمتزوجين فكم من رجل وامرأة دخلوا الحياة الزوجية وهم غير معدين إطلاقاً للقيام بمسؤولياتها «فوقعوا فريسة للمخاوف والمثبطات والصدمات فيما يتعلق بمختلف الوان النشاط الاساس للحياة الجنسية. ولقد نتجت عن نقص الوعي الجنسي للأزواج الجدد تعاسات كثيرة واضطرابات بالغة أورثت الجنون أحياناً»[1].

الاسلام والحب:

لطالما سألني طلبتي عن موقف الإسلام من الحب، فماذا كان جوابي؟

إن هذا السؤال عام ينبغي تحديد المراد منه أولاً، فهل المراد به المحبة مع شهوة؟ أم المراد منه حب المحبوب لذاته؟ وهل هذا ممكن بين رجل وامرأة؟ ام أن المراد منه هو الشهوة فقط؟ ومن هما طرفا الحب الذي يُسأل عنه؟ وكيف حصل هذا الحب؟ وكم استغرق حصوله؟ هل حصل من أول نظرة أم حصل بعد الزواج؟ وهل هو حب ناضج ام حب مراهقين؟ إلى غير ذلك من الاسئلة الكثيرة العديدة.

(١) الأحاسيس الجنسية، ٩.

من الضروري قبل أن نعرف موقف الإسلام من الحب أن نعرف ما هو الحب، وقبل ان نعرف الحب ينبغي ان نتعرف على الإنسان نفساً وجسداً وعقلاً وقلباً.

إن القوتين اللتين تحكمان الانسان وتتحكمان به هما قوتا النفس والعقل، أما الجسد فإنه مأمور من احد هاتين القوتين، فهو يشبه الجندي الذي ينفذ أوامر سيده دون نقاش. وأما القلب فما هو الا وعاء يمتلأ بما يرد اليه عن طريق النفس أو العقل.

والنفس هي مصدر الشهوات: شهوات البطن والفرج وحب المال وحب الجاه... الخ. وما تطلبه النفس بإصرار وإلحاح وتُتعب الجسد في طلبه سرعان ما تعافه بعد أن تناله. خذ مثلا شهوة الطعام للجائع أو الصائم، فانه سرعان ما تمل نفسه ما أراده طول النهار وذلك بعد أن تناله فوراً. والجنس ليس إلا شهوة من شهوات النفس، وهذا ما يُفسر ما يحصل للانسان بعد الجماع من ذبول نفسي بعد ان كانت الشهوة متأججة في اعماق نفسه، هذا إن تم الأمر بالطريق الحلال، والا فان ذلك يصاحبه ندم وحسرة.

أما العقل فإن ما يطلبه من باب مصلحة الإنسان، ونادراً ما يعقب ذلك حسرة وندامة وفتور كتحصيل الشهادة العلمية مثلا، فلا نجد إنسانا ندم على تخرجه في الجامعة.

والعقل والنفس قوتان متصارعتان فما يريده احدهما يرفضه الآخر ويحاربه بعنف. وما يحصل عند شبابنا الآن هو خلطه بين قوى العقل

والنفس والقلب وعدم تمييزه بين هذه جميعاً. فالقلب ليس سوى وعاء يمتلأ بما يصدر اليه من العقل أو النفس.

والحب الذي يتكلم عنه شبابنا مصدره النفس فما هو إذن إلا شهوة الجنس التي تصدرها النفس فيمتلأ بها القلب فيعيش الشاب والفتاة خيالات تقودهما الى الاستنتاج بأنهما يحبان بعضهما وأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما لا يدركان أن الأمر كله من أوله الى آخره شهوة جنسية، والا فما التفسير الصحيح لانطفاء جذوة الحب بعد شهر العسل ان لم يكن خلاله وبعد ايام أو أسابيع من الجماع الأول.

أما إذا كان طريق الحب الى القلب هو العقل فإن الأمر خلاف ذلك تماماً. لأن ما ينبني على العقل انما ينبني على اساس قوي، كما أنه من الصعب زواله بخلاف الحب الجنسي أو العاطفي السريع الزوال. وعلى هذا فان هناك نوعين من الحب:

أ ـ الحب العقلي: وهو الحب الناضج، ومصدره العقل ومحله القلب.

ب ـ الحب الجنسي أو العاطفي: ومصدره شهوة النفس، ومحله القلب أيضاً.

ان الحب شيء عظيم وهو خلاف ما يظنه شبابنا انه حب وما هو الا مجرد شهوة جنسية سرعان ما تنطفيء إذا قضيت. وهكذا خلط الشباب بين الحب والشهوة. وإنك لتسمع كثيراً انه أحبها من النظرة الأولى. ان ما يتم تحصيله من اللحظة الأولى ليس سوى شهوة النفس كمن شم رائحة طعام شهي فأحبه من اللحظة الأولى فحبه للطعام ليس إلا شهوة، ولا يمكن أن يسمى حباً بالمعنى الصحيح. وإن هذا الخلط بين

الشهوة والحب مشابه إلى حد كبير لخلط الناس بين العلم والشهادة، فكم من حامل شهادة ليس متعلماً، وكثيراً ما دفعتني ملاحظتي لهذا الخلط العجيب بين الحب والشهوة وبين العلم والشهادة الى القول لطلابي: انه لم يُهن في هذا الزمان شيء كما أُهين العلم والحب، يسعى الناس للشهادة باسم الأول وللشهوة باسم الثاني.

إن الحب شيء عظيم وانني اراه كالبناء الشامخ متين الأساس محكم البناء. فهل يمكن تحصيل ذلك بلقاءٍ عابر أحبها واحبته فيه أم ان ذلك يحتاج لسنوات. وحتى هذه لا تكفي وحدها، بل لا بد من تضحية كل طرف في سبيل سعادة الآخرْ وصبره عليه ومشاركته احزانه وافراحه وعسره ويسره. وهذا ما لا يمكن ان يتم الا بعد الزواج يوماً فيوم وشهراً فشهر وسنة تلو سنة. فالطريق لبناء الحب هو الزواج ولذا قال ﷺ « لم ير للمتحابين مثل النكاح »[1].

ان الحب الجنسي أو الشهواني أو العاطفي الذي يظنه شبابنا حباً مَثَلهُ مثل بناء أُقيم على رمال الصحراء المتحركة دون أساس، اذ بمجرد هبوب عاصفة ينهار البناء. وهذا هو التفسير الصحيح لمستقبل الحب الجنسي بعد شهر العسل. وكثيراً ما سألنا أزواجاً عنه فقالوا: إنه برميل من (الزفت) مغطىً بطبقة من العسل سمكها سنتيمتراً واحداً.

إن النفوس تعشق بعضها بسرعة، والعشق ليس سوى حب مع شهوة كما هو معلوم من مراتب الحب. وإن النظر والاختلاط والخلوة

---

١ ـ اخرجه ابن ماجة (١٨٤٧) والحاكم (٢ / ١٦٠) والبيهقي (٧ / ٧٨).

وسائل تُسهل الاتصال وتسهل الحب الجنسي ذا النتائج الخطيرة على ابنائنا وبناتنا نفسياً وعقليا وجسدياً كما أشرت إلى ذلك بالتفصيل عند الكلام عن آثار الاختلاط.

إن الاسلام لا يرفض الحب بل يرفض الشهوة لأمور هي:

١ ـ إن الانسان ليس شيئاً من الأشياء يشتهى.

٢ ـ أن تكون الشهوة هي الدافع الوحيد من وراء علاقة زوجية أمر خطير، ونتائجه على الزواج والأسرة والمجتمع خطيرة.

٣ ـ أن تكون الشهوة دافعاً لبناء علاقة انسانية أمر خطير أيضاً، لأنها سريعة الزوال تنطفيء بعد تلبيتها، فيفقد الانسان الباعث الذي دفعه لبناء تلك العلاقة.

الصحة الجنسية في الاسلام

ينبغي علينا باديء ذي بديء أن نعرف شيئاً عن ما يخرج من اعضاء الرجل والمرأة التناسلية :

ما يخص الرجل :

تخرج من الرجل سوائل ثلاثة هي المني والمذي والودي . اما المني فهو سائل غليظ يخرج عند اشتداد الشهوة . ويُميز خروج المني عن غيره التدفق أو اللذة او رائحة معينة شبيهة جداً برائحة العجين أو طلع النخل الرطب او رائحة بياض البيض الجاف . وحكم المني الطهارة ويستحب غسله إن كان رطبا وفركه إن كان يابساً ، ومن خصائصه أنه يتفاعل مع الهواء ولذا يستحب الإسراع في غسله ولو بالماء البارد حتى لا يترك آثاراً على الثياب . قال شيخ الاسلام ابن تيمية« من المعلوم ان الصحابة كانوا يحتلمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وان المني يصيب بدن احدهم وثيابه وهذا مما تعم به البلوى ، فلو كان ذلك نجساً ، لكان يجب على النبي ﷺ أمرهم بازالة ذلك من ابدانهم وثيابهم »[1] .

---

١ ـ ابن تيمية ، المسائل الماردينية ، ص ٧٦ .

أما مني بقية الحيوانات فحكمه حكم مني الانسان: الطهارة، إلا مني الكلب والخنزير. وإذا خرج المني من إنسان بأي وسيلة وجب عليه الغسل، ولا يحل له أن يصلي قبل أن يغتسل، حتى لو استيقظ آخر الوقت فانه مأمور بالغسل والصلاة، لأن الوقت في حقه حين استيقظ. أما اذا عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله فانه يتيمم ويصلي.

غير ان هناك استثناء لا يجب معه الغسل وهو فيما اذا خرج المني بدون شهوة اثناء اليقظة كأن يخرج على سبيل المرض او عقب التبول أو بعد حمل شيء.

اما السائل الثاني الذي يخرج من الرجل فهو المذي وهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند ثوران الشهوة الجنسية بسبب التفكير الجنسي أو المصافحة أو الكلام مع الجنس الآخر أو النظر أو مداعبة الزوجة. وهو سائل نجس لكنه غير موجب لغسل البدن، بل يغسل الشخص ذكره ويتوضأ إن اراد الصلاة.

أما الودي فهو ماء ابيض يخرج عادةً بعد البول عند الإمساك أو بعد حمل شيء ثقيل، وهو نجس أيضاً يجب غسل موضعه لكنه غير موجب لغسل البدن.

ما يخص المرأة:

علامة البلوغ عند المرأة خروج دم الحيض وهو دم يخرج من أقصى الرحم في أوقات معينة من الشهر تسمى بالدورة الشهرية.

والعادة الشهرية من علامات كمال المرأة، فالمرأة التي لا تأتيها العادة بعد البلوغ عقيم لا تحمل.

وأقل الأعمار التي تحيض فيها النساء تسع سنين، وسن اليأس من العادة اثنتان وستون سنة غالباً. وأقل مدة للحيض عادة يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوماً بلياليها. والنساء لسن سواء فمنهن من تنتظم دورتها ومنهن من لسن كذلك.

وينبغي على المرأة أن تغتسل عند انقطاع دم الحيض ولا يجوز لها أن تصلي قبل ذلك. ولا ينبغي لها ان تشعر بالنقص بسبب العادة الشهرية، ولها ان تقوم بالأعمال المنزلية والحياتية كافة ودون تردد.

وهناك دم آخر يخرج من بعض النسوة هو دم الاستحاضة وهو نجس يجب غسل الموضع الذي اصابه لكنه غير موجب للغسل. والاشتباه الذي يسببه خروج هذا الدم سببه أنه يخرج من الفرج فيُظن أنه دم حيض وهو ليس كذلك بل هو كأي دم آخر غير دم الحيض والنفاس يوجب تطهير المحل الذي أصابه دون غسل الجسد كله.

اما النفاس فهو الدم الذي يخرج بعد الولادة أو الاجهاض. وأقل زمن للنفاس لحظة واكثره ستون يوما وغالبه في العادة اربعون يوماً.

اجراءات الصحة الجنسية في الإسلام:

١ ـ الختان:

وهو سنة من سنن الإسلام التي ينبغي أن تُجرى على كل مولود

ذكر. وكان أول من اختتن ابراهيم عليه السلام. والختان هو ازالة القلفة وهي جلدة أمامية للقضيب تعد زائدة وليس لها أي دور إيجابي بل على العكس فإن لها أثاراً سلبية منها[1]:

أ - تتكون تحت الجلدة في حالة عدم الختان جراثيم الامراض وكميات من الافرازات السيئة المنظر والرائحة خاصة في الجو الدافىء الرطب. وهكذا يقل احتمال الاصابة بعدوى الامراض السرية في حال الختان.

ب- يقل احتمال تكون سرطان القضيب الذي يبدأ عادة تحت الجلدة وذلك في حالة ازالتها.

جـ - تسبب الجلدة الأمامية حساسية ورقة تتسببان في التهيج السريع وما يتلو ذلك من قذف سريع يعد صفة نقص جنسي في حق الرجل.

٢ - حلق العانة:

العانة هي الشعر الذي ينبت حول فرج الذكر أو الأنثى. ووجودها يسبب رائحة كريهة بالاضافة إلى أنها موضع لنمو الميكروبات والجراثيم خاصة إن لم يكن الشخص ممن يهتم بنظافة ذلك الموضع. وقد جعل الاسلام حلق العانة من فترة لاخرى واجباً على الجنسين وذلك يتفاوت من شخص لآخر حسب طبيعة جسده ونمو شعره.

اضف الى ذلك ان حلق العانة وما ينتج عنه من نظافة في ذلك الموضع يساهم في نجاح العملية الجنسية بين الزوجين فالرائحة الكريهة الناشئة بسبب اجتماع الاوساخ في الشعر تنفر الزوجين من بعضهما.

(١) الصحة الجنسية، ٦٥.

٣ ـ الاستنجاء:

والمراد به تنظيف القبل أو الدبر بعد خروج البول أو الغائط. وهو واجب على كل مسلم، فان توفر الماء فبه، والا فبالشيء الجاف كالورق المخصص لهذه الغاية.

إنَّ الاستنجاء مهم لصحة الأعضاء التناسلية وحفظها من الجراثيم والميكروبات، وهو ضرورة متكررة يومياً لأن سببها متكرر.

٤ ـ الغُسْـــــل:

والمراد به غسل الجسم كله، وله ركنان: النية وغسل الرأس والجسد كافة. والغسل ضروري لصحة الجسد ونظافته. وهو أنواع: واجب ومندوب. أما الغسل الواجب فله أسباب معظمها يتصل بالناحية الحسية وهي:

أ ـ خروج المني بشهوة لأي سبب من الأسباب كالجماع أو الاستحلام أو الاستمناء أو غير ذلك.

ب ـ دخول شيء من الذكر ولو يسير في قبل أو دبر إنسان آخر او حيوان سواء نزل المني أم لم ينزل.

جـ ـ انتهاء الحيض والنفاس عند النساء.

د ـ الموت بالنسبة للميت.

إن الحد الأدنى الواجب على كل مسلم ومسلمة بعد الجماع أو بعد انتهاء الحيض والنفاس هو تنظيف الاعضاء التناسلية وغسل الجسد

كله، هذا من وجهة نظر الاسلام. أما الطب فإنه يرى ضرورة ذلك أيضا، ذلك «أن الافرازات الطبيعية التي تحدث في المهبل لها رائحة خاصة كثيراً ما تكون قوية وكريهة.»[1] وهذا لا يوجب على المرأة فقط تنظيف عضوها بل على الرجل كذلك لاتصاله بالموضوع.

٤ ـ نظافة الأعضاء التناسلية:

يُولي الطب اهتماماً غير قليل لنظافة الأعضاء التناسلية باستمرار لما يمكن أن ينشأ عن الاهمال في هذا المجال. يقول الدكتور فريدريك كهن «على الرجل ان يغسل أعضاءه التناسلية بالماء والصابون مرة في اليوم، فيرفع القلفة وينظف بعناية بالغة غشاء الحشفة والقناة التي تحيط بها لأن الأقذار تتراكم»[2].

لا شك ان المسلم في غنى عن هذه النصيحة للأسباب التالية:

أ ـ زوال العوامل التي تساعد على تراكم الأوساخ وهي الشعر (تكلمنا آنفاً عن حلق العانة) والقلفة (وقد سبق أن تكلمنا عن الختان).

ب ـ العمل بأسباب النظافة المستمرة المتمثلة في الاستنجاء الواجب على كل مسلم عند كل اخراج والغسل بأنواعه المفروض والمسنون.

---

١ ـ ج. لومبارد كيلي، الاحاسيس الجنسية، ص ٨٣.

٢ ـ فريدريك كهن، حياتنا الجنسية، ص ١٣٨.

تربية الاطفال الجنسية

إن تجاهلنا للاضرار الجسيمة التي تلحق بالفرد قبل أو بعد الزواج نتيجة لجهله بقضايا الجنس هو من باب دفن رؤوسنا بالتراب. إن العقول أوعية إن لم تملأ بالمعلومات الصحيحة فانها ستملأ لا محالة بالمعلومات الخطأ. لذا فإن مسؤولية الأهل في هذا الميدان جسيمة، وفيما يلي بعض التوجيهات الضرورية والتي ينبغي مراعاتها:

١ - ينبغي ان يتفهم الأهل القضايا الجنسية قبل شرحها لابنائهم، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٢ - ينبغي عدم مواجهة أي سؤال حول الجنس بالتوبيخ والإعراض كأن يقال: هذا لا يعنيك أو ما زلت صغيراً. كما ينبغي تجنب الجواب بطريقة مرتجلة أو كاذبة أو التهرب من السؤال بحجة أن البحث في هذه القضايا شيء لا يجوز لأنه مُخلّ بالأدب.

٣ - إذا كان سؤال الطفل صريحاً جداً، وكانت الإجابة عنه لا تناسب سن الطفل فيمكن الاستعاضة عن الكذب بالتورية.

٤ - الأب يقوم بتوجيه الأولاد، والأم بتوجيه البنات جنسياً.

٥ - يستحسن ان لا يُجيب الوالد ولده بكل المعلومات التي يعرفها الأول عن الجنس، بل ينبغي التدرج في تنمية المعارف الجنسية لدى الفرد حسب مقتضيات سنه ومقدرته على الفهم واستيعابه الطفولي. إذ من الضروري «الاكتفاء باشباع فضول الطفل بقدر محدود لا بشكل واسع يشبع فضول عريس في أول زواجه»[1]، فلا

١ - الصحة الجنسية، ٧٥.

يصح ان نهمل القضية الجنسية تماماً ولا أن نهتم بها اكثر مما تستحق.

واذا كان لدى الأهل مبرر لتأجيل الكلام في الجنس بقدر المستطاع فعليهم ان يفعلوا ذلك.

٦ ـ ينبغي ان لا يوجه الابناء والبنات جنسياً بحضور الجنسين معاً.

٧ ـ ينبغي تجنب الإثارة اثناء التعليم واختيار الالفاظ المهذبة خاصة تلك التي وردت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مثل وصف القرآن الجماع بالمباشرة واللمس والقرب.

٨ ـ من الضروري إبعاد الأولاد عن المثيرات والمهيجات وهذه على انواع:

أ ـ أدبية: كالمجلات والكتب والمنشورات الفاسدة وأفلام التلفاز والسينما المفسدة للإخلاق.

ب ـ مادية: كالملابس الضيقة التي تثير الأعضاء التناسلية، واحتقان البول في المثانة نتيجة عدم الذهاب لقضاء الحاجة.

٩ ـ «قد يعمد الطفل في عامه الثاني أو الثالث إلى العبث بعضوه إن كان ذكراً، او ان تستلقي الانثى في هذا السن على ظهرها وتمد ساقيها وتلصقهما على بعضهما وتأتي بحركات تشنجية ثم ترتخي وربما نامت، وهذا ما يسميه الطب بالعادة السرية عند الطفل»[1] وهي حالات ليست كثيرة.

إن الواجب على الأم في مثل هذه الحالات ان لا تزجر الطفل بل

(١) الصحة الجنسية، ٦٠.

تهتم به أكثر وتحاول أن تحول فكر الطفل الى اللعب، فاذا لم يتوقف عن ذلك راجعت الطبيب بشأنه.

١٠ - من الضروري أن يطمئن الوالدان على ان تكون صداقات ابنائهم وبناتهم من النوع الجيد.

١١ - ينبغي ان يُربى كل جنس على الاعتزاز بجنسه وعدم تقليد الجنس الآخر.

١٢ - ينبغي عدم التفرقة بين الأبناء والبنات وتفضيل الأبن على البنت.

١٣ - من الضروري التفرقة بين الأبناء والبنات في المضاجع.

١٤ - الاهتمام بطاقات الشباب الرياضية وإشغالهم بالأعمال النافعة لغرضين:

أ - تصريف الجهد الزائد من الطاقة لديهم.

ب- عدم ترك فراغ لهم، فإنه إن لم يُشغلوا بشيء سيُشْغلون بأنفسهم.

١٥ - الحرص على غرس قيمة العفة، لأنها من أغلى ما يملكه الفرد وخاصة الفتاة.

١٦ - الحرص على بناء جسور الثقة بين الوالدين والأولاد لكن لا على حساب إغفال ما يجري ولا العكس بل احداث توازن بين الثقة والمراقبة.

١٧ - تسهيل أمر الزواج أمام الجنسين، فهذا أمر له وجهان ايجابيان:

أ - حماية الفرد من الإنحراف.

ب- ان المعلومات الجنسية التي كان من المتعذر تزويده بها، يمكن أن يزود بها بحرية تامة بعد عقد قِرانه.

١٨ ـ من الضروري جداً ان يحرص الزوجان عند ممارسة الجماع أو حين الخلوة أن يكونا في انعزال تام عن الأولاد حتى لا تقع انظار الأخيرين أو أسماعهم على شيء مما يجري بين الوالدين.

١٩ ـ اذا صادف احد الوالدين طفله عارياً أو العكس كما لو دخل الطفل على والده في المرحاض، فينبغي أن لا يُعطى الموضوع اكثر مما يستحق وان لا ينفعل الكبير في اي من الحالتين بل يستر نفسه بهدوء إن كان عارياً، ويُوجه طفله للستر إن كان هذا الأخير كذلك. فكثيراً ما يتبرز الأطفال خارج دورهم دون ادراك لمعنى ذلك.

٢٠ ـ إن عدم اطلاع الولد على أسرار أبويه الجنسية أمر ذو أهمية خاصة ولذا فقد منع الإسلام الطفل المميز وهو ما دون سن البلوغ من الدخول على أبويه أو أحد من اهله من غير استئذان في اوقات ثلاثة فترة النوم من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر وكذلك وقت القيلولة ظهراً حيث يغلب ان يكون الابوان قد نزعا ثيابهما او تكون الأم في وضع لا يجوز ان يراها ابنها، فاذا بلغ الطفل وجب ان يجري عليه حكم البالغ وهو الاستئذان في كل وقت.

٢١ ـ إن كشف أجزاء من جسد الأخت أمام أخيها أو البنت أمام أبيها أو الأم أمام ابنها المميز ليس دون حدود، فكما هو معلوم أن ذلك مقيد.

٢٢ ـ ان تحضير الطفل للبلوغ أمر ضروري، فالظواهر التي تسبق البلوغ وتصاحبه ينبغي ان تكون مفهومة للطفل. فمن مظاهر البلوغ الانتصاب والاستحلام ودم الحيض. هذه الأمور قد تكون

عوامل اضطراب وهلع الشاب أو الفتاة، حتى أنه يحكى ان فتاة جزعت عندما رأت دم الحيض عليها أول مرة فظنت أنها حامل فانتحرت لتنجو من العار. فينبغي قبيل ظهور علامات البلوغ بوقت قصير أن يكون الابناء والبنات على علم بما يحدث في هذه المرحلة من مظاهر البلوغ فلا يُصابون بالهلع عند ظهور أول هذه المظاهر.

وإن أهم ما ينبغي أن يعرفه الذكور والاناث من ذلك الاستحلام بالنسبة للذكور والحيض بالنسبة للاناث، وينبغي أن يعلم كلا الجنسين أنه لا شيء غريب في ذلك.

إن الثقافة الاسلامية وبخاصة الفقه له دور هام في توعية الشباب قبل سن البلوغ. وللأسف فان جزءاً مهما من الثقافة الجنسية الواعية فقده شبابنا نتيجة ابتعادهم عن الفقه وما يلزم تعلمه من الشريعة التي بحثت كل هذه الأمور في أبواب شتى من الفقه.

إن تعلم الشباب لحقائق تتصل بالجنس مباشرة من كتب الفقه يعد أفضل وسيلة تعليم يمكن أن توجد، ذلك لأن الدين أمر مقبول عند الجميع وتعلم حقائق الجنس من خلاله أمر سهل وليس له مضاعفات أو ردود فعل سلبية.

٢٣ ـ عند الزواج فإنه لا يحق للأبوين إلزام وإجبار ابنائهما على الزواج ممن لا يريدون كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية « وليس للأبوين

الزام الولد بنكاح من لا يريد، فان امتنع فلا يكون عاقاً كأكل ما لا يريد»[1].

التدريج في الوعي الحسي:

ان التدرج في توعية الفرد جنسياً بما يُناسب سنه واستيعابه وحاجته للمعلومات الجنسية أمر ينبغي مراعاته كما ذكرنا آنفاً. فمن هم في سن الثالثة عشرة مثلاً يمكن ان يتضمن برنامج تعليمهم على علم الجنس النباتي وفي فترة لاحقة على علم الجنس الحيواني والطبائع الجنسية الثانوية والاخصاب والتبييض[2].

ويعاد شرح الموضوعات السابقة مع التوسع فيها لمن هم في سن السابعة عشرة ويضاف اليها موضوعات كأخطار العادة السرية وضرورة العفة وفوائدها واخطار الزنى وامراضه وكذلك العناية بالأجهزة التناسلية والعادة الشهرية، كل جنس وما يخصه من موضوعات على حده ودون اختلاط مع الجنس الآخر.

أما الزوجان الشابان فبعد عقد قرانهما وقبل الدخول من الضروري توعيتهما بأصول الاتصال الحسي، فالرفق والشجاعة متطلبان لا بد للشاب إدراك أهميتها. وتطمين الفتاة وإزالة الأوهام الناشئة من أحاديث كانت قد سمعتها من صديقاتها عن الليلة الأولى ومتاعبها شيء ضروري أيضاً.

---

١ - ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٠٠.
٢ - حياتنا الجنسية، ص٣١١، ٣١٢.

أما بعد الزواج فإن مسؤولية الثقافة الجنسية تصبح ملقاة على عاتق الزوجين أنفسهما، ولا شأن لأحد بعد ذلك فيما يخص حياتهما.

كيف نجيب عن اسئلة الاطفال:

الاجابة عن اسئلة الاطفال شيء ليس سهلاً، فالطفل قد يكون في اسئلته أكثر ذكاءً من الكبير. وفيما يلي خمس قواعد يجب مراعاتها عند الاجابة:ـ

١ ـ يجب الحرص عند الجواب وعدم الارتجال والاقتصار على الضروري من الجواب.

٢ ـ يجب الصدق في الجواب لكن بالتلميح والكناية بقدر المستطاع.

٣ ـ دع الطفل يسأل كما يريد وأجبه ثم استمع له وهو يناقشك في جوابك ثم حاول ان تحوله في لحظة مناسبة الى قضايا اخرى بعيدة عن الجنس يجد في مناقشتها جواباً شافياً يقضي به نهمه من الحوار والجدال.

٤ ـ أجب عن اسئلة الطفل الجنسية وحاول أن تربط الجواب بالدين فمثلاً لوسألك طفلك هذا السؤال: كيف وجدت في هذه الدنيا؟ فيكون الجواب: خرجت من بطن امك ووجهه حالاً الى القرآن الكريم فيؤتى بالمصحف ويقرأ بنفسه قوله تعالى: ﴿ والله أَخْرَجَكُمْ مِن بُطُونِ أُمهاتِكُم لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ (النمل: ٧٨).

٥ ـ اجب بتدبر وروية ودون انفعال ولا تشكك، لأنك إن فعلت ذلك أثرت مزيداً من الفضول عند الطفل عن الموضوع.

نموذج اجابة عن اسئلة طفل:

الحوار التالي ليس سوى نموذج لما يمكن أن تكون عليه الأجابة عن أسئلة الطفل الحسية:

س: لماذا يختلف جسمي عن جسم اختي؟

جـ: اما كنت تعرف ذلك؟

س: لا لم اكن اعرف وأريد أن أعرف؟

جـ: كل انسان كان طفلاً ثم كبر، وحينما كان طفلاً صغيراً فانه يكون عاجزاً عن النوم لوحده والأكل لوحده والمشي لوحده ولأجل هذا كله تضعه أمه في بطنها حتى يمكنها القيام بأعمال المنزل الاخرى، والله تعالى ارحم الراحمين أعطاها القدرة على ذلك ولم يعط الرجل ما اعطاها حتى يتمكن من الخروج والعمل وجلب الأكل واللباس ولابنائه.

س: كيف وأين تحمل الام الطفل في جسمها؟

جـ: يرقد الطفل في تجويف صغير يصعب علينـا رؤيته كـما أن الطفل نفسه يكون صغيراً جداً ثم يكبر حينما يخرج مثلي انا ومثلك انت. وهذا التجويف لا نستطيع ان نراه وفائدته كي يسلم الطفل من البرد والتعب مثل عش العصفور الصغير. وتحاول في هذه اللحظة ان تحول اتجاه الحديث للكلام عن اعشاش العصافير.

س: كيف نشأت في بطن امي؟

جـ: ان الله عز وجل هو خالق الانسان يجعله في بطن امه صغيراً ويكبر ثم يكبر حتى يصير طفلاً ويخرج. وتوجه الطفل عندئذ الى قوله تعالى في سورة الحج ﴿ يا أيُها النَاسُ إن كُنتُم في رَيبٍ منَ البْعثِ فإنَّا

خَلَقْناكَم من تُراب ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقةٍ وغيرِ مُخَلَّقة لنُبينَ لكم ونُقِرُ في الأرحام ما نَشاءُ إلى أجلٍ مُسمى ثُمَّ نُخْرِجُكم طِفْلاً ثُمَّ لتبلُغُوا أشُدكُم ومِنكم من يُتوفّى ومنكُم مَنْ يُردُّ إلى أرْذَل العُمُر لِكيَلا يَعْلَمَ مِنْ بَعدِ عِلمٍ شَيئاً ﴾ (الحج: ٥).

س: ما علاقة أبي بأمي؟

جـ: لا بد لخلق الطفل ان يجتمع رجل وامرأة في زواج حسب شريعة الله تعالى وتقرأ عليه قوله تعالى ﴿ ومِنْ ءاياته أن خَلَقَ لكم مِن أنفُسِكم أزوَاجاً لتَسكُنُوا إليها وجَعَل بينكُم مَودةً وَرَحمةً، إن في ذلك لأياتٍ لِقَومٍ يتفكَرُون ﴾ (الرّوم: ٢١).

س: لماذا نحن أولاد وبنات؟

جـ: حتى تصبح الفتيات أمهات والأولاد آباء.

س: ولكن لماذا؟

جـ: إنه تقسيم بين الأعمال والواجبات، فالوالد يشتغل في السوق ليكسب المال، بينما تهتم الأم بأعمال المنزل وبك وباخواتك، ألا تلاحظ ذلك؟ أم أن هناك حلاً آخر.

س: مشيراً إلى صدر أمه ما هذا؟

جـ: إنه صدري.

س: ولماذا شكله هكذا؟

جـ: يخلق الله تعالى للأم نهدين ليقدما حليباً الى الطفل حينما يكون صغيراً جداً عاجزاً عن شرب الحليب من الفنجان لوحده.

س: أرني كيف يخرج الحليب من النهد؟

جـ: لا يكون حليب إلا اذا كان لدينا طفل، وانت نفسك تغذيت من حليب امك، ولكن يبدو أنك نسيت لأنك كنت صغيراً.

س: إذا اصرَّ الطفل على رؤية صدر أمه.

جـ: إما أن تُحاول إلهاءه أو تعده باستجابة طلبه في فرصة أخرى أو تريه الصدر ولا تقوم بذلك سريعاً بدون مبرر فتقول له مثلاً: غداً حين أذهب الى الحمام تستطيع رؤيته اما الآن فليس لدي وقت لحل أزرار ثوبي.(١)

ملاحظة اخيرة:

ان وجود الطفل في بيئة مسلمة محتشمة ليس عندها مجلة فاسدة أو تلفاز مفسد وله اصدقاء ذوو نوعية جيدة وله والدان يستطيعان أن يُشْغلاه في ما ينفعه من ألعاب ومطالعات وأشغال اخرى مفيدة حتى لا يكون عنده فراغ بالاضافة للتربية الدينية السليمة وربط الولد بالمسجد يُعد الضمانة الاساسية لنجاة ابنائنا وبناتنا من غوائل الجنس وشروره. وشتان ما بين الدواء الذي يعطى لتحصيل المناعة قبل نزول المرض والدواء الذي يعطى بعد نزول المرض.

---

١ ـ اقتبس هذا النموذج في معظمه من كتاب «حياتنا الجنسية» ص٣٠٨ ـ ٣١١، ومن «التثقيف الديني السليم»، ص٨٠.

الزواج والجنس في الإسلام

العلاقة بين الزواج والجنس:

يعد الزواج الوسيلة الوحيدة الصحيحة لممارسة الجنس ليس فقط في الإسلام بل أيضاً في نظر علماء الجنس والاجتماع. فالاشباع الجنسي لا يمكن أن يتحقق خارج علاقة زوجية مشروعة. يقول ج. لومبارد كيللي « إن مشاركة الرجل لامراته وعشرته لها طيلة العمر تعد افضل وسيلة يستطيع الانسان ان يحقق بها الاشباع الجنسي الأمثل »[1].

والجنس ليس عملية عضوية مجردة بل « إن أمور الجنس والإنسال مرتبطة اشد الارتباط بعواطف الحب والايثار والتضحية »[2] وهذه يستحيل أن يكون الا من خلال الزواج.

وكلما كان الزوجان خُلُواً من ممارسات جنسية قبل الزواج كانت فرص فشل الزواج وفشل الممارسة الجنسية فيه أقل. وكما يشير د. علي كمال « ان مرور الجنسين بتجربة جنسية أو اكثر قبل الزواج، له في حد

---

١ - ج لومبارد كيللي، الاحاسيس الجنسية، ص ٧.

٢ - المصدر السابق.

ذاته ان يؤدي الى احتمال اعظم للقيام بممارسات مشابهة بعد الزواج»[1].

وكما ان الزواج ضروري للاشباع الجنسي، فكذلك الجنس ضروري لنجاح الزواج واستقراره «وانعدام التوافق الجنسي سبب هام من بين الاسباب العديدة التي تؤدي الى هذا التفكك الذي يصيب وحدة العائلة»[2]. «وتلعب العلاقة الجنسية دوراً هاماً في تقوية الوحدة بين الزوجين والوصول بها الى حد الكمال»[3]. «وان العملية الجنسية هي اعمق المشاعر الحسية اطلاقاً ويمكن ان تكون اكمل تعبير عن الحب المتبادل بين الزوجين»[4].

اهتمام الاسلام بالاستمتاع الحسي بين الزوجين:

فيما يلي أدلة وبراهين على اهتمام الإسلام بنجاح العملية الحسية بين الزوجين:

١ - ان الزواج هو الوسيلة الرئيسة لتصريف الغريزة الجنسية، لذا فان نجاح العملية الحسية بين الزوجين أمر مهم حتى لا ينصرف أحدهما او كلاهما في لحظة ضعف بالغ للبحث عن الاشباع الحسي بالطرق الحرام.

---

١ - علي كمال، الجنس والنفس، ص ١٠٨.

٢ - ج. لومبارد كيللي، الأحاسيس الجنسية، ص ٨.

٣ - المصدر السابق، ص ١٥.

٤ - المصدر السابق، ص ١٦.

٢ ـ من الآثار الايجابية لتشريع الطلاق في الإسلام كحل أخير لمشاكل مستعصية بين الزوجين هو الحفاظ على مشروعية الاتصالات الجنسية في المجتمع. إذ تبين ان من العوامل التي تساعد على انتشار الزنى في مجتمعات معينة هو تحريم الطلاق فيها تحريماً نهائياً. ذلك أنه اذا استحالت الحياة الزوجية بين الزوجين واستحال الفراق بينهما فإن النشاط الحسي سيتوقف، واذا توقف النشاط الحسي انصرف كل منهما لاشباع شهوته خارج المنزل.

٣ ـ إن نجاح الاتصال الحسي يعد أحد اهم أسباب نجاح الزواج، وهذا بالتالي يساهم في استقرار الفرد عاطفياً ونفسياً، واذا حصل ذلك ساد الاستقرار والتوازن المجتمع كله وهو ما يحرص عليه الاسلام.

٤ ـ ان استقرار الابوين عاطفياً ونفسياً يعود بنتائجه الايجابية على تربية الأولاد واستقرارهم وتوازنهم النفسي.

٥ ـ ان تحريم الاسلام كافة انواع الانحراف الجنسي وقصر تصريف الجنس على الزواج يساهم في نجاح الاستمتاع الحسي بين الزوجين، فكل زوج يحتفظ بطاقاته قبل الزواج وبعده لصالح الطرف الآخر. وما يحصل في المجتمعات الأخرى من تبديد للطاقة الحسية قبل الزواج وبعده في طرق غير مشروعة لا يدع وقتا ولا عواطف ولا جهداً للممارسة الحسية بين الزوجين ولا يجعل للجنس بعد الزواج قيمته ولذته وقوة زخمه.

٦ ـ جعل الاسلام تزين المرأة لزوجها وتعطرها وتوددها له ومداعبتها له عملاً تؤجر عليه كما جعل في جماع الرجل لزوجته اجراً له قال ﷺ

« . . وفي بضع احدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونَ له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر »[1].

٧ ـ للجنس دور هام في إعادة المياه لمجاريها بعد ايقاع الطلاق الرجعي. إذ كما هو معلوم ان المطلقة ينبغي ان تقضي العدة وهي مدة ليست قصيرة في منزلها. قال تعالى ﴿ يآأيُها النَبيُّ إذا طَلَقتمُ النِسآءَ فَطَلِقُوهنَّ لِعِدَّتِهن وأحصُوا العِدَّةَ واتقُوا الله رَبَّكُم لا تُخْرِجُوهُن مِن بُيُوتِهنَ ولا يَخْرُجْنَ إلا أن يَأتينَ بِفاحشةٍ مُبيَّنةٍ وتِلكَ حُدُودُ الله وَمَن يَتعدَّ حُدُودَ الله فَقَد ظَلم نَفْسَه لا تَدرِى لَعلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْراً ﴾ (الطلاق: ١). ولا شك ان في ذلك الزمن فرصة جيدة لا يلبث أحد الزوجين خلالها ان يقترب لشريكه جنسياً بدافع الحاجة اليه واذا حصل ذلك عُدَّ اعادةً لصلة الزوجية.

٨ ـ إن اهتمام الاسلام بنجاح العملية الحسية بين الزوجين جزء من اهتمامه بالفرد واحتياجاته وتهذيب غرائزه.

٩ ـ ان وجود عيب من العيوب التالية في أحد الزوجين يعطي الزوج الآخر الحق في فسخ النكاح، وهذه العيوب منها ما هو مشترك بين الجنسين وهو: الجنون والجذام والبرص، ومنها ما هو خاص بالرجال وهو: الجب والعنه. ومنه ما هو خاص بالنساء وهو: الرتق والقرن والاستحاضة الدائمة.

---

١ ـ أخرجه مسلم عن أبي ذر.

وكما سيتضح لنا عند دراسة هذه العيوب بالتفصيل أنها عيوب تحول دون لذة الاستمتاع، وهذا إن دلّ فانما يدل على مدى اهتمام الاسلام بالاستمتاع الجنسي بين الزوجين.

١٠ ـ هناك مجموعة من النصوص التي تشير الى اهتمام الاسلام بنجاح الاتصال الحسي بين الزوجين منها قوله ﷺ « اذا اتيت اهلك فاعمل عملاً كيساً »[1] وقوله عليه السلام « هلا جارية تلاعبها وتلاعبك » وسيتضح للقاريء عند بحث اصول الاتصال الحسي وتقنية العمل الحسي وحقوق الزوجين الجنسية مدى اهتمام الاسلام بقضية الاستمتاع الجنسي الحلال بين الزوجين.

الحقوق الجنسية للزوجين:

لا يكفي أن نشير بشكل عام إلى إنصاف الإسلام لأفراد المجتمع. بل لا بد من تفصيل الحقوق التي تعود لكل فرد. ونظراً لاهتمام الإسلام البالغ بالأسرة كمؤسسة وبالزواج كأساس لها فقد اهتم ايضاً بكل ماله صلة بالموضوع من عناصر اخرى، فجاء تفصيل الحقوق الحسية لكل من الزوج والزوجة على النحو التالي:

حقوق الزوج الجنسية:

١ ـ للزوج الحق في إجبار زوجته أو منعها من ما يحول بينه وبين كمال الاستمتاع بها من ذلك:ـ

---

١ ـ صحيح اخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦) عن جابر، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٣، ص ١٨٧.

أ ـ له الحق في اجبارها على الغسل من الحيض والنفاس والجنابة والنجاسة مسلمة كانت أو ذمية، لأن ذلك يحول بينه وبين الاستمتاع بها.

ب ـ له الحق في إجبارها على ازالة شعر العانة[1] إذا خرج عن العادة.

جـ ـ له الحق في منعها من أكل ماله رائحة كريهة كالبصل والثوم لأنه يحول بينه وبين القُبلة والاستمتاع.

د ـ له الحق في منعها من شرب الخمر ان كانت ذمية لأنه يضعف قواها العقلية فيحول بينه وبين الاستمتاع بها.[2]

٢ ـ للزوج الحق في الاستمتاع بزوجته بشرطين اثنين:

أ ـ أن لا يشغلها ذلك عن الفرائض لقوله عليه السلام « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ».[3]

ب ـ ان لا يسبب ذلك اضراراً بها، لقوله عليه السلام « لا ضرر ولا ضرار »[4].

٣ ـ يحل للزوج ان يجامع زوجته كل وقت وبأي وضع من أوضاع المقابلة والمخالفة التي تزيد على مائة بشرط أن يتم الإدخال في المحل المشروع وهو الفرج.

---

١ ـ انظر المغني لابن قدامة، جـ ٨، ص ١٢٨.

٢ ـ انظر المرجع السابق.

٣ ـ حديث صحيح اخرجه احمد في مسنده عن عبد الله بن الصامت.

٤ ـ صحيح رواه مالك في الموطأ (٢/٢١٨).

٤ - لا يحق للزوج أن يجامع زوجته في الدبر ولو برضاها فان وطيء زوجته في دبرها فلا حد عليه ولكن يعزر لأن ذلك فعل محرم. ويجب عليها الغسل في هذه الحال لأنه إدخال فرج في فرج. هذا ان تم ذلك مع زوجته اما إن تم مع غير زوجته وجب حد اللواط على كليهما. واذا اتفق الزوجان على الوطء في الدبر واستمرا في ذلك فرق بينهما لارتكابهما الحرام واصرارهما عليه[١] قال ﷺ «ان الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في ادبارهن»[٢].

وينبغي على الزوج إن جامع زوجته في دبرها ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه ويخرج كفارة مقدارها نصف دينار أو دينار ذهب لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في الذي يأتي امراته وهي حائض قال: «يتصدق بدينار أو نصف دينار»[٣] اي ما يعادل نصف جنيه ذهب انكليزي تقريباً او ربعها.

٥ - يحق للزوج أن يطلب زوجته للفراش متى رغب في ذلك وليس لها ان ترفض فقد ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «اذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»[٤].

---

١ - ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٤٦.

٢ - حديث صحيح اخرجه ابن ماجة (١٩٢٤) واحمد (٥/٢١٣) والبيهقي (٧/١٩٧) عن خزيمة بن ثابت.

٣ - صحيح، اخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

٤ - اخرجه اصحاب السنن والطبراني في المعجم الكبير.

والسؤال الذي قد يطرح نفسه هو: لماذا لم يرد نفس التوجيه للرجل إذا طلبت منه زوجته اللقاء الحسي؟

لا شك أن من يقوم بتوجيه هذا السؤال هو أحد شخصين: مازح، أو جاهل بطبيعة جسد المرأة والرجل، وما يمتلكه كل منهما من قدرات وتأثيرات نفسية وعاطفية على الطرف الآخر. فالمعروف أن جسد المرأة بحد ذاته فتنة واغراء للرجل، ولهذا كان جسدها كله عورة ما عدا وجهها وكفيها، درءا للفتنة وحفظا للمجتمع، في حين ان جسد الرجل ليس جميلا ولا جذابا بأي حال من الأحوال، ولذا كانت عورة الرجل من السرة إلى الركبة فقط. فان استطعنا أن نستوعب الفروق الجمالية بين جسد المرأة والرجل، علمنا ان الزوج إن اراد الاتصال مع زوجته لا بد له من التلميح أو التصريح بذلك، ولا ينفعه اغراؤها بجسده لافتقاده تماما مثل هذا الإغراء، في حين أن المرأة ان ارادت الاتصال بزوجها، كان اظهار بعض مفاتنها بطريقة معينة كافيا لإثارة زوجها دون مقاومة، ودون ان تكلف نفسها التصريح أو التلميح بذلك. ولذا جاء الحديث النبوي الأنف الذكر منسجما مع الفطرة البشرية، فجاء التوجيه للمرأة بضرورة الاستجابة لزوجها، ولم يأت للرجل لأنه امر مفروغ منه ليس بحاجة لتوجيه.

وهناك أمور اخرى يجب التنبه لها وتتصل بضرورة استجابة المرأة لزوجها إذا طلبها للفراش، واهمها استمرار الحياة الزوجية، ذلك أن رفض المرأة المتكرر الاستجابة لزوجها سيقود حتما إلى توتر أعصاب الرجل، مما يتسبب في الخصام داخل الأسرة ومما يدفعه إما للزواج عليها

أو طلاقها، هذا إذا كان الزوج متدينا ويفضل اشباع غريزته بالحلال، اما ان كان فاسقاً، فان رفض زوجته الاتصال به بين فترة وأخرى، قد يدفع به للزنى واتخاذ الخليلات، الشيء الذي يمتد تأثيره خارج الأسرة المنهارة ليشمل المجتمع كله.

٦ - للزوج الأبرص والأجذم ومن به عاهة حق التمتع بالجنس مع زوجته في حالة عدم جواز الفسخ، واذا لم تمكنه من نفسها فلا حق لها في النفقة[١].

٧ - لا يحق للزوجة أن تصوم نفلاً وزوجها غير مسافر إلا بإذنه لأنه قد يرغب في الجماع يومئذ، فإن أذن لها فلا يحق له ان يجامعها نهار ذلك اليوم.

٨ - للزوج الحق في أن يطلب من زوجته أن تستمني بيدها[٢] ولكن ليس له الحق أن يفعل ذلك بنفسه.

٩ - للزوج الحق ان يهجر زوجته ومضجعها لحق الله كما اذا تركت الصلاة او الصوم[٣].

١٠ - للزوج الحق في مص ثدي زوجته، فان ذلك جائز، لأن الرضاع المُحَرِم للمصاهرة هو ما تم قبل حولين من عمر الرضيع.

١١ - للزوج ان يستمتع باللمس والنظر الى كل اجزاء جسد زوجته بما في ذلك الفرج. عن معاوية بن حيدة قال قلت: يا رسول الله عوراتنا

---

١ - ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ٢٤٨.

٢ - ابراهيم بن ضويان، منار السبيل، جـ ٢، ص ٢١٧.

٣ - ابن تيمية، الاختيارات الفهية، ص ٢٤٦.

ما نأتي منها وما نذر قال: « احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك»[1]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « كنت اغتسل انا ورسول الله ﷺ من اناء بيني وبينه واحد (تختلف ايدينا فيه) فيبادرني حتى أقول دع لي، دع لي، قالت: وهما جنبان »[2].

١٢ ـ ليس للزوج الحق في جماع زوجته في الأحول التالية:

أ ـ اثناء الحيض والنفاس، واذا اتفق الزوجان على الجماع اثناء الحيض فُرق بينهما.[3]

ب ـ اثناء الصوم الواجب وضيق وقت الصلاة والإحرام.

جـ ـ اثناء الإيلاء والظهار قبل التكفير.

د ـ اذا اتصلت اعضاؤها التناسلية بالبولية فلا يحق له الجماع الا اذا تحقق وقوعه في العضو التناسلي.

هـ ـ اذا كانت زوجته لا تحتمل الجماع لصغر سنها أو مرضها بحيث يلحقها الضرر.

و ـ إذا لم تقبض مهرها المعجل وامتنعت عن الجماع حتى تقبضه.

ز ـ اذا كانت الزوجة ممن يجب عليها القصاص لجريمة ارتكبتها

---

١ ـ حديث صحيح رواه اصحاب السنن الا النسائي وكذا أحمد واللفظ لابي داود. قال ابن عروة (٥٧٥ / ٢٩ / ١): « ومباح لكل واحد من الزوجين النظر الى جميع بدن صاحبه ولمسه حتى الفرج لهذا الحديث ولأن الفرج يحل له الاستمتاع به فجاز النظر اليه ولمسه كبقية البدن ».

٢ ـ رواه البخاري ومسلم وابو عوانة.

٣ ـ ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٤٦.

ولم تكن حاملاً، لأن الجماع قد يسبب الحمل، وذلك يمنع من إقامة الحد عليها.

١٣ ـ في الحالات التي لا يجوز بها الجماع فانه لا يجوز كذلك مقدماته ودواعيه كالقبلة وما شابه، إلا لمن يأمن على نفسه أن لا يجامع.

الحقوق الجنسية للزوجة:

١ ـ للزوجة الحق في الجماع بقدر كفايتها بشرطين:
أ ـ ما لم يتسبب ذلك في انهاك جسد الزوج.
ب ـ ما لم يشغله ذلك عن أمور حياته.
ويرى ابن تيمية ان ذلك «غير مقدر باربعة اشهر كالأمة، فان تنازعا فينبغي ان يفرضه الحاكم (يعني هنا القضاء) كالنفقة وكوطئه اذا زاد»[١]

٢ ـ يجوز للزوج ان يعزل عن زوجته، والعزل ان يقذف الرجل بسائله المنوي خارج الفرج او باستعمال عازل من المطاط. لكن الأولى له ترك العزل لما فيه من ادخال ضرر على المرأة لما فيه من تفويت لذتها.

٣ ـ ليس لزوجات زوج واحد الحق في ان يسوى بينهن في الجماع لأنه ليس مطلوباً منه ذلك، حيث ان هذا أمر نفساني لا قدرة له عليه، وهو مطالب بالعدل فيما له قدرة عليه كالمسكن وغيره قال تعالى ﴿ وَلَن تَستطِيعوا أنْ تَعدِلوا بَين النِّساءِ وَلو حَرصتم ﴾ (النساء: ١٢٩)

---

١ ـ ابن تيمية، الاختيارات الفقهية ص ٢٤٦.

قـال المفسرون يعني في الحب والجمـاع، وان كان يستحب ان يسوي بينهن في الجماع لأنه اكمل في العدل.

٤ ـ ان سافر الزوج عن زوجته مدة طويلة عرفاً وطلبت قدومه لحاجة جنسية وجب عليه ان يرجع الا اذا كان مسافراً لعذر وحاجة وإن طال سفره[١].

٥ ـ من حق من بها عاهة أن تتمتع بالجنس مع زوجها، ولو كان بها عيب من العيوب التي تقتضي فسخ النكاح كالبرص والجذام في حالة عدم جواز الفسخ[٢].

٦ ـ اذا عزف الزوج لأي سبب عن جماع زوجته وتضررت من جراء ذلك، فلها حق طلب فسخ النكاح. ولهذا فإن من حق امـرأة الأسـير والسجـين زمنـاً طـويـلاً والمفقـود وأمثـالهم ان تـطلب الفرقة[٣].

٧ ـ لا يحق للزوجة ان تأخذ عوضاً مالياً بدلاً من حقها في الجماع[٤].

٨ ـ من حق المرأة الرفق بها عند الجماع والتمهل ومراعاة شعورها قال ﷺ « اذا اتيت اهلك فاعمل عملاً كيساً »[٥].

٩ ـ ليس للزوجة حق رفض طلب زوجها بالجماع الا اذا كانت صائمة صيام فرض او حائضاً أو نفساء او محرمة بحج أو عمرة.

---

١ ـ ابن قدامة، المغني، جـ٨، ص ١٣٨.

٢ ـ ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٤٨.

٣ ـ المصدر السابق، ص ٢٤٧.

٤ ـ المصدر السابق، ص ٢٤٩.

٥ ـ سيمر بتمامه ص ٩٧.

حقوق الزوجة في حالة الضعف الجنسي للزوج :

ذكرنا آنفاً ان من حق المرأة على زوجها كفايتها من الجماع، والجماع لا يتم دون ايلاج، ولكن كيف تكون الأمور ان لم يكن الرجل قادراً على الايلاج وهو ما يُعرف بالعنة ويوصف المصاب بها بالعنين.

لقد بحث الفقهاء المسلمون العنة (العجز الجنسي) ووضعوا لها احكاماً مستمدة من الشريعة كما يلي:

١ ـ اذا اشتكت الزوجة زوجها للقضاء بسبب عدم قدرته على الجماع سأله القاضي فإن أنكر وكانت المرأة ما تزال بكراً حُكم لصالحها بإمهاله عاماً واحداً من تاريخ الشكوى حتى يعالج نفسه، فان لم يستطع الجماع خلال هذه المدة خُيرت الزوجة في البقاء معه أو فسخ الزواج، ولا يتوقف الفسخ على موافقته. أما اذا كانت المشتكية ثيباً فيطلب منه حلف اليمين فان حلف ردت شكواها وان لم يحلف ثبت عجزه الجنسي ويؤجل سنة كاملة كما في الحالة الأولى[١].

٢ ـ اذا ثبت عدم قدرة الزوج الجنسية بعد انتهاء العام ورفعت الزوجة القضية للقضاء مرة اخرى أُعطي لها حق فسخ النكاح إن رغبت، لكن لا يجوز لها ان تفعل ذلك وحدها بل لا بد من اصدار حكم من القاضي بهذا الخصوص.

٣ ـ اذا ثبت بالاقرار أو عن طريق البينة ان الزوجة تعلم عجز الزوج

---

١ ـ انظر المغني لابن قدامة جـ ٧، ص ٦٠٤.

الجنسي قبل الزواج وكانت راضيةً به وقبلته زوجاً على هذا الأساس لا يحق لها خيار فسخ النكاح[1].

٤ ـ ان سكوت الزوجة عن عجز الزوج الجنسي لمدة ولو طويلة لا يفقدها حقها في رفع القضية للقضاء، لكن امهال الزوج عاماً لا يكون الا من يوم رفع الشكوى. وكذلك لو اهملت الأمر بعد مرور عام فان حقها في الفسخ لا يسقط بمرور الزمن.

٥ ـ اذا ثبت بالاقرار أو بالبينة ان الزوجة قالت: لم اعلم انه عنين قبل الزواج وانما علمت ذلك بعد الزواج وأنا راضية به كزوج سقط حقها في المطالبة بفسخ النكاح[2].

٦ ـ اذا اعترفت الزوجة ان الجماع قد تم بينها وبين زوجها ولو مرة واحدة لم تقبل دعواها في انه عنين[3].

٧ ـ لا يشترط في ثبوت زوال العجز الجنسي عن الزوج ضرورة ادخال الذكر كله بل يكتفي بادخال الحشفة وهي مقدمة القضيب. أما ان لم يكن للذكر حشفة فيكتفى بدخول قدر من الذكر يساويها[4].

٨ ـ لا يزول العجز الجنسي بالوطء في الدبر أو فيما دون الفرج بين الفخذين ويثبت زواله فيما لو وطء الزوج زوجته في القبل ولو

---

١ ـ ابن قدامة، المغني، جـ ٧، ص ٦٠٧.

٢ ـ المرجع السابق ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

٣ ـ المرجع السابق، ص ٦١٠.

٤ ـ المرجع السابق، ص ٦١١.

كانت حائضا او نفساء أو مُحْرِمة أو صائمة مع ان الجماع في هذه الأحوال ممنوع[1].

٩ ـ إذا كان سبب العجز الجنسي الصغر أو مرض غير مُزْمن لا يحق للزوجة في هذه الحال رفع دعوى بعنة الزوج ولا يحق لها خيار الفسخ[2].

١٠ ـ إذا تعرض الزوج لحادث أو مرض أذْهَب جزءاً من عضوه التناسلي لكن بقي منه ما يتمكن به من الجماع لم يُعَدّ عنيناً[3].

١١ ـ إنْ كان للزوج عدة زوجات واشتكت إحداهن عجزه الجنسي معها لم تقبل حجته في إثبات قدرته على الجماع مع زوجاته الاخريات وكما يعلل ابن قدامة المقدسي ذلك « قلنا قد تنهض شهوته في حق احداهما لفرط حبه اياها وميله اليها واختصاصها بجمال وجهها دون الأخرى »[4].

١٢ ـ في حالة عدم ثبوت العجز واستمرار الزوجة في ادعائها على الرغم من دعوى الزوج انه أزال بكارتها تُعْرَضُ الزوجة على امرأة مسلمة طبيبة لفحصها.

١٣ ـ ما يحق للمرأة التي ثبت عجز زوجها عن الجماع يثبت لزوجة الأسير والمحبوس حبساً طويلاً وكذلك المفقود.

---

١ ـ ابن قدامة، المغني، جـ٧، ص ٦١١.

٢ ـ المرجع السابق، ص ٦٠٦.

٣ ـ المرجع السابق، ص ٦٠٦

٤ ـ المرجع السابق، ص ٦١٣.

العيوب التي تحول دون لذه الاستمتاع وتسمح بفسخ النكاح:

في حالة وجود عيب من العيوب التالية في أحد الزوجين، فللزوج أو الزوجة الحق في فسخ النكاح. والفسخ لا يعني الطلاق فهو يختلف عن الطلاق في انه حق للزوج والزوجة على حد سواء، في حين أن الطلاق للرجل فقط، كما ان الطلاق يتم بالفاظ مخصوصة، في حين أن الفسخ لا يحتاج لمثل تلك الألفاظ.

وهذه العيوب المقتضية للفسخ منها ما هو مشترك، ومنها ما هو خاص بالرجال، ومنها ما هو خاص بالنساء.

أ ـ «العيوب المشتركة بين الجنسين» وهي:

١ ـ الجنون، ومنه الخبل والصرع سواء أطبق أو تقطع قَبِلَ العلاج أو لا.

٢ ـ الجذام، وهو علة يَحْمَّرُ منها العضو ثم يَسْوَّد ويتقطع ثم يتناثر.

٣ ـ البرص، وهو بياض في الجلد يذهب دمه وما تحته من اللحم.

ب ـ العيوب الخاصة بالرجال وهي:

١ ـ الجب، وهو قطع الذكر كله أو بعضه بحيث يبقى منه دون الحشفة، فان بقي منه قدر الحشفة فاكثر وكان الرجل قادرا على الجماع فلا يثبت الخيار للزوجة.

٢ ـ العنة، وهي عجز الزوج عن جماع زوجته إذا لم يكن صبيا أو مجنونا والعنة انواع: عضوية، ويمكن الشفاء منها بعملية جراحية، ونفسية ويمكن علاجها أيضا. وأكثر اسباب العنة المنتشرة نفسية.

ولسلوك الزوجة مع زوجها اثر كبير في إصابته بالعنة النفسية ويتوقف شفاؤه منها إلى حد كبير على تعاونها وتجاوبها معه، ومن أسباب الإصابة بالعنة النفسية ايضا المداومة على العادة السرية قبل الزواج، مما يؤدي الى الإصابة بسرعة القذف وهو نوع من انواع العنة. وقد تكلمنا بما فيه الكفاية عن أحكام هذا العيب آنفاً.

جـ ـ العيوب الخاصة بالمرأة وهي:

١ ـ الرتق، وهو انسداد محل الجماع بلحم.

٢ ـ القرن، وهو انسداد محمل الجماع بعظم»[١].

وهذان تشويهان خلقيان يثبت بكل منهما خيار فسخ النكاح أو ابقائه.

٣ ـ الاستحاضة الدائمة: وقد بين ابن تيمية رحمه الله ان هذا عيب يثبت به فسخ النكاح لوجهين:

أ ـ « ان هذا مما لا يمكن الوطء معه إلا بضرر يخافه وأذى يحصل له.

ب ـ ان وطء المستحاضة لا يجوز إلا لضرورة وما يمنع الوطء حساً كاستداد الفرج أو طبعاً كالجنون يثبت الفسخ عند مالك والشافعي واحمد »[٢].

---

١ ـ هذه الفقرة بتمامها ماخوذة من كتابي « دراسات في الأسرة في الاسلام ».

٢ ـ ابن تيمية، الفتاوى المصرية، جـ ٤، ص ٧١.

تنبيهـــــان :

١ ـ لا يثبت خيار فسخ النكاح بأي عيب عدا هذه العيوب، كرائحة الجسم او الفم الكريهة او القروح.

٢ ـ يشترط في العيوب التي يثبت بها خيار فسخ النكاح ان ترفع إلى القاضي، ولا ينفرد فيها الزوجان بالتراضي بالفسخ، لأن ذلك أمر مجتهد فيه، فلا بد فيه من الرفع للقاضي، ولا بد ان يكون الرفع فورا ليفسخ من له الخيار بحضرة القاضي فوراً، إلا العنة فتؤجل بعد الرفع إلى الحاكم سنة من يوم ثبوتها.

اصول الاتصال الحسي
بين الزوجين

فيما يلي موجز بشكل نقاط لاصول الاتصال الجنسي بين الزوجين مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ :

١ - ليس من التقاليد الإسلامية شيء أسمه شهر عسل، فهذا ليس الا تقليداً أجنبيا محضاً.

٢ - من الأدب ومما تقتضيه اللياقة، أن يُتْرَكَ العروسان وحدهما في الأيام الأولى بعد الزواج، دون إزعاجات متكررة من الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء.

٣ - الجماع ليس نزهة كما يتوهم الشباب، بل هو مسؤولية وعمل له آدابه وأصوله.

٤ - إن أهم ما يجب أن يلاحظ في عملية الاتصال الحسي هو الرفق وعدم الانفعال.

٥ - يلاحظ كل من الزوجين طيب رائحتهما ونظافة اجسادهما، وهذا ضروري حتى لو أن انساناً تزوج امرأة وطالبها بالرحيل الى منزل الزوجية، فطلبت هي أو وليها التأخير لتنظيف نفسها أُمهلت.

٦ - يلاطف الزوج زوجته كأن يقدم شيئا من الشراب ويشغل الوقت بالكلام.

٧ ـ يضع الزوج يده على مقدمة رأس زوجته ويسمي الله عز وجل ويدعو بالبركة ويقول « اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ». [١]

٨ ـ يستحب أن يصلي الزوجان ركعتين معا.

٩ ـ يلاطف الزوج زوجته ويظهر لها المودة ويتمهل ولا يتعجل، فالمواقعة قبل الملاعبةليست أمرا ذا نتائج محمودة.

١٠ ـ من السنة ان يقول الزوج حين يأتي زوجته « بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا »[٢]

١١ ـ يمكن أن تتم العملية الحسية من أي جهة، طالما أن ذلك يتم في المحل المشروع له.

١٢ ـ اذا أتاها ثم اراد ان يعود إليها توضأ، وإن اغتسل فذلك افضل.

١٣ ـ لا حرج ان يغتسل الزوجان معا في مكان واحد ولو رأى منها ورأت منه، وليس واجبا بل الانسب ألا يناما جنبين حتى يتوضأ أو يغتسلا، والغسل افضل، وبامكانهما ان يتيمما بدل الوضوء احيانا. ويبقى اغتسالهما قبل النوم افضل.

١٤ ـ لا يسمح للزوجين اتمام عملية الجماع والزوجة في حالة حيض او نفاس.

١٥ ـ يمكن للزوج أن يصنع كل شيء في حالة الحيض إلا النكاح، فعليه أن يفصل بينه وبين زوجته بمئزر.

---

١ ـ اخرجه البخاري في « افعال العباد» ص ٧٧. وأبو داود (١ / ٣٣٦) وغيرهما.

٢ ـ اخرجه البخاري في صحيحه (٩/١٨٧).

١٦ ـ إذا غلبتك شهوتك وجامعت زوجتك وهي حائض فعليك كفارة معينة.

١٧ ـ إذا طهرت زوجتك من الحيض وانقطع الدم عنها أمكن القيام بالعملية الحسية، بعد ان تغسل موضع الدم عنها أو تتوضأ أو تغتسل.

١٨ ـ يمكن للزوج أن يعزل عن زوجته او يستعمل الغطاء الواقي لكن لا يليق به فعل ذلك دون موافقة زوجته.

توجيهات خاصة بالرجال.

١ ـ لزوجتك حق عليك في الجماع فاقض لها حقها من فترة لاخرى.

٢ ـ لا تَقْسُ على امرأتك خلال النهار ولا تكن غليظاً فظاً معها، فان ذلك لا يتناسب مع دعوتك لها لمزاولة العملية الحسية ليلا، وهو سبب من اسباب عدم تجاوبها معك عندئذ.

٣ ـ تجنب استعمال الأدوية والعقاقير التي تتسبب في اضعاف الشهوة أو تقويتها.

٤ ـ الإكثار من الجماع أمر ضار له سلبياته فتجنبه، والاعتدال في الأمور انفعها.

٥ ـ تنبه لنظافة جسدك وطيب رائحتك قبيل عملية الجماع.

آداب خاصة بالمرأة:

١ ـ لا ترددي في الاستجابة لنداء زوجك إذا دعاك للفراش، سواء كانت الدعوة صريحة أو غير صريحة، الا إذا كان لك عذر شرعي

يحول دون ذلك، كما إذا كنت تمرين بالعادة الشهرية أو تصومين رمضان.

٢ ـ إذا أردت ان تصومي تطوعا فاستأذني زوجك أولا، فإن أذن لك فأتمي صيامك وإلا فلا.

٣ ـ اذا كنت صائمة تطوعا ودعاك زوجك للفراش فلا تترددي في إجابته.

٤ ـ لا تتركي المبادرة كلياً لزوجك وأظهري له حبك من حين لآخر.

٥ ـ حاولي ان تظهري أمام زوجك بمظهر جميل وتزيني وتعطري له.

تقنية العمل الحسي:

من الملاحظ أن الاسلام لم يبحث التفصيلات الدقيقة للعملية الجنسية ومراحلها، ذلك ان الأمر من أوله لآخره غريزي لا يحتاج إلى تعلم وخبرة، وإنما يحتاج إلى نوع من التكييف. وهذا التكييف ضروري جداً لنجاح العمل الحسي. ومن الطريف أن ما يحتاجه مثل هذا التكييف نص عليه الاسلام بشكل صريح ضماناً لتحقيق النجاح في هذا المضمار.

ان اهم عناصر نجاح العمل الحسي ثلاثة هي:

١ ـ المودة، وهي من الود. والود من أعلى مراتب الحب، وليس من الضروري وجوده قبل الزواج، ويمكن تحصيله بالتدريج بعد الزواج. وقد اشار الاسلام الى ضرورة توفر الحب بين الزوجين فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ﴾ (الروم: ٢١) وقال ﷺ « خيرُ

نسائكم الودود »[1] وقال ايضا « خيركم خيركم للنساء »[2].

واذا وجد الحب بين الزوجين، فقد وجد الباعث على العمل الجنسي والحافز عليه، ووجد ايضا التصميم من الطرفين على انجاحه، ووجد كذلك الضمان الأكيد على نجاح العملية الحسية. وبوجود الحب تختفي المعوقات الأخرى كخجل الفتاة أو خوف الفتى، وهذان من الأسباب التي كثيرا ما تؤدي الى عدم القدرة على المضي في العمل الحسي، مما قد يؤدي الى انهيار الزواج فيما بعد.

واذا سادت الكراهية بين الزوجين او ضَعُفَ الحب، فَتُرَ تبعاً لذلك النشاط الحسي. فاذا توترت العلاقات بينهما واستعصى حل المشاكل نهائيا، كان الطلاق هو الحل الأمثل، لا لمصلحة الزوجين والأطفال فقط بل لمصلحة المجتمع ككل. لأن جو الكراهية يؤدي الى تعطيل العمل الجنسي، واستمرار تعطيل الأخير قد يدفع بأحد الزوجين الى الفساد والزنا. لذا فلا عجب ان نلاحظ وجود علاقة بين الطلاق كحل أخير وبين اشباع الغريزية أو عدم اشباعها.

٢ - الرفق، وهو العامل الثاني المهم في نجاح العمل الجنسي. وقد ركز الاسلام على ضرورة الرفق وحث عليه في كل الأمور، فقال ﷺ « من يحرم الرفق يحرم الخير كله »[3] يقول د. ج لومبارد كيللي « ان العلاقة الجنسية المثلى ليست عملية تحدث بالفطرة والغريزة،

---

١ - طرف من حديث صحيح اخرجه البيهقي في السنن (٨٢/٧) عن ابي أذينة الصدفي.

٢ - حديث صحيح أخرجه الحاكم (١٧٣/٤).

٣ - رواه مسلم وأبو داود وأحمد عن جرير.

وهي لا يمكن ان تتم بصورة تلقائية على الاطلاق، ومثلها في ذلك مثل العربات الفخمة والفطائر الشهية وسيمفونيات بيتهوفن، إن هذه كلها هي نتاج الصبر والمهارة والذكاء الانساني »[1] ويقول أيضاً « واني اكرر القول مرة اخرى بأن العلاقة الجنسية السليمة ليست مسألة غريزة بل هي عملية تكييف حساسة يدخل فيها عنصر الصناعة، شأنها في ذلك شأن أي نشاط انساني يتميز بمستوى ابتكاري. كما يجب ان ندرك جيداً ان النيات الطيبة ليست كافية في هذا المضمار، فان التصرفات الخرقاء التي تتم بحسن نية هي التي تؤدي في اغلب الأحيان الى حدوث التناقض المحزن في التجربة الجنسية بين الزوجين المتحابين »[2] ويشير د. فريدرك كهن الى أهمية الجماع الأول بالنسبة للفتاة فيقول « على الشاب أن يحسب ما يجر فض البكارة من احداث على الفتاة، فالعذرية ليست مجرد حال جسماني وحسب، بل انها كيان ذهني ونفساني »[3].

وبالرجوع الى آداب الاتصال الحسي بين الزوجين صفحة (٩١-٩٣) يتبين لنا اهمية الرفق والحث عليه، كما تظهر لنا تفاصيل اخرى عن أصول الاتصال الحسي في الاسلام.

٣ ـ الانتباه والفطانة والذكاء. فتعامل الزوج فيما يخص جماع زوجته بإهمال، وعده الأمر شيئاً لا يستحق الانتباه والاهتمام قد يؤدي

١ ـ ج. لومبارد كيللي، الاحاسيس الجنسية، ص ١٦.

٢ ـ المصدر السابق، ص ١٧.

٣ ـ فريدريك كهن، حياتنا الجنسية، ص ٣٦١.

بالعمل كله الى فشل محزن. عن جابر بن عبد الله قال: قدمت من سفر، فاتيت النبي ﷺ فقال « اذا اتيت أهلك فاعمل عملاً كيِّساً »[4] فلما اتيت اهلي، قلت: ان النبي ﷺ قال.. (فذكره) قالت: دونك » وفي رواية اخرى عن جابر ان النبي ﷺ قال له: « اذا دخلت ليلاً فلا تدخل على اهلك حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة» قال: وقال رسول الله ﷺ : « اذا دخلت فعليك الكيْسَ الكيس »[5] والكيس هو عكس الحمق والمراد به استعمال العقل.

وهناك عوامل اخرى مهمة ايضا وان كانت عوامل مساعدة مثل نظافة الجسد والفم بشكل خاص الى غير ذلك مما يُطالب به المسلم في كل الأحوال.

أوضاع اللقاء الحسي بين الزوجين:

لسنا بصدد تفصيل الأوضاع الحسية بين الزوجين، سواء ما كان يتصل منها بوضع التقابل أو وضع المخالفة. ولكننا بصدد تبيان الحكم الشرعي لما هو مسموح به أو ممنوع من هذه الأوضاع. والحقيقة أن كل الأوضاع مسموح بها ما دام الاتصال الحسي يحقق شرطين اثنين:

١ - أن يتم ذلك الاتصال في المكان المخلوق خصيصاً لغاية التناسل لا في غيره. فان كان في المكان المخصوص، فان الهيئات والأوضاع كلها مباحة من اي وجه. روى أبو داود ان الانصار كانوا وهم أهل وثن مع اليهود وهم اهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلا

---

٤ - اخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦).

٥ - اخرجه أحمد (٣/٢٩٨) والبخاري (٩/٢٩٨). ومسلم (٤/١٧٦).

عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر اهل الكتاب الا يأتوا النساء الا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا، ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار، فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه، وقالت: انما كنا نؤتى على حرف! فاصنع ذلك والا فاجتنبني، حتى شرى (عظم وتفاقم) امرهما؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ، فانزل الله عز وجل ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُم أَنَّى شِئْتُم ﴾ (البقرة: ٢٢٣). اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد.

٢ - ان يتم في وقت طهارة المرأة فلا يكون اثناء حيضها أو نفاسها لقوله ﷺ « من اتى حائضاً، او امرأة في دبرها، فقد كفر بما أُنزل على محمد» .[1] «ومن الناحية الطبية فإن اللقاء الجنسي أثناء الحيض وما يصاحبه من تهيج قد يؤدي الى حدوث احتقان بالرحم وزيادة في كمية الدم، وينتج عن هذا ان يصبح جدار المهبل اكثر ضعفا وعرضة للتجريح، كما ان المقاومة لحدوث الالتهابات تقل بشكل واضح اثناء الدورة. وباختصار فان عدم المعاشرة الزوجية اثناء الدورة الشهرية ضروري، ليس من اجل حماية الزوجين صحيا، بل ومن اجل تحاشي حدوث مضاعفات والتهابات بالجهاز التناسلي للزوجين، ومنعاً ايضا من حدوث أي تشوه للجنين، اذا ما حملت الزوجة أثناء الدورة»[2].

١ - صحيح أخرجه ابو داود (٣٩٠٤) والنسائي (٧٨ / ١) وغيرهما.

(٢) أسرار الحياة الزوجية، ص٧٨، ٨١، ٨٢.

العــدوان
أو الانحراف والشذوذ الجنسي

وصف القرآن الكريم كل من يمارس الجنس بغير الطريق الحلال بالعادين. والطريق الحلال هو الزواج أو ملك اليمين. وعلى هذا يمكننا وصف ممارسة الجنس بخلاف أحد هذين الطريقين بالعدوان قال تعالى ﴿ قَدْ أفلَحَ المؤمنون، الذين هُم في صَلاتِهم خَشِعُون. . . والَذينَ هُم لفُرُوجِهِم حَافِظُون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانُهم فـإنهم غيرُ مَلُومِين، فَمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هُمُ العَادُون ﴾ (المؤمنون: ١ ـ ٧).

إن صور الانحراف أو العدوان الجنسي كثيرة جداً، وهذا ما يميز اي نوع من أنواع الضلال في أي مجال وأعني التعدد والكثرة، في حين يتميز الحق والصواب بالوحدانية. غير أنه يمكن لنا ايجاز صور العدوان الجنسي كما يأتي. والغاية من هذا العرض هو ان تتضح الصورة امام شبابنا لما يمكن ان تفعلة قوة الجنس الحمقاء اذا ما أُطلق لها العنان، والى اين يمكن أن تصل بأي مجتمع بشري اذا ما سُمح لها بالانطلاق دون قيود، كما فعلت المجتمعات الغربية فوصلت الى ما وصلت اليه مما هو مبين ادناه:

١ ـ اللواط: وهو ممارسة الجنس بين رجل ورجل. وأول من فعل ذلك

هم قوم لوط، واليهم ينسب هذا الشذوذ. وقد كان ذلك أول مرة في غور الأردن قرب مدينة أريحا قال تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام ﴿ وَلُوطاً إذ قَالَ لقومِه أتأتُونَ الفَاحِشَةَ ما سَبَقكُم بها من أحَدٍ من العَالمين ﴾ (الاعراف: ٨٠).

وتنتشر ممارسة اللواط على نطاق واسع جداً في العالم الآن وخاصة في الغرب، حيث تكونت الجمعيات التي تضم في عضويتها مئات الألوف من الشاذين صفر الوجوه، يُنظمون حياتهم في مؤتمرات اقليمية ودولية. وقد شمل الشذوذ بعض كبار الساسة في الدول الغربية، من ذلك ما أُثير في صيف ١٩٨٢ من فضيحة ممارسة الجنس بين عضوين من اعضاء الكونجرس الامريكي وأحد الخدم السود العاملين هناك.

وعقوبة اللواط في الاسلام هي القتل للفاعل والمفعول به إذا كانا بالغين عاقلين غير مكرهين لقوله عليه السلام « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[١]. وقد احتاط الاسلام لما يمكن ان تفكر به بعض النفوس المريضة فحرّم النظر الى الشاب الجميل (الأمرد) بشهوة، كما حرم الخلوة به. قال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله « وتحرم الخلوة بأمرد غير حسن

---

(١) حديث صحيح أخرجه ابو داود (٤٤٦٢) والترمذي (١/ ٢٧٥) وابن ماجه (٢٥٦١) عن ابن عباس مرفوعاً. أما جعل عقوبة اللواط مثل عقوبة الزنا بالنسبة للاحصان أو عدمه فليس فيه حديث صحيح.

كالمرأة الأجنبية ولو لمصلحة التعليم والتأديب. ومن عرف بمحبتهم أو معاشرتهم منع من تعليمهم »[1].

٢ ـ السحاق: وهو ممارسة الجنس بين المرأة والمرأة فتمثل احداهن دور رجل والأخرى دور امرأة وأول من قام بتنظيم هذا الشذوذ «الشاعرة اليونانية «صافو» في القرن السابع قبل الميلاد، والتي أسست أول مستوطنة من الإناث على جزيرة Lesbos»[2] ولذا يطلق على السحاق بالإنكليزية Lesbianism.

وعلى الرغم من شيوع السحاق بين النساء في الغرب الا أن الممارسات الجنسية بين الاناث تظل أقل وقوعاً منها بين الذكور.

وحكم السحاق التحريم قال النووي رحمه الله « يحرم اتيان المرأة المرأة، ويجب فيه التعزير دون الحد لأنها مباشرة من غير ايلاج فوجب بها التعزير دون الحد كمباشرة الرجل المرأة فيما دون الفرج»[3].

٣ ـ اتيان البهائم: ويسمى هذا النوع من الشذوذ « بالحيوانية » ويمارسه مع الحيوانات كلٌ من الرجال والنساء. وقد كانت نسبة انتشاره في الماضي بين الرجال والحيوانات اكثر من نسبة انتشاره بين النساء والحيوانات، لكنه العكس الآن فينتشر بين العديد من النساء في الغرب. واكثر ما يستعمل من الحيوانات لهذه الغاية الكلاب لأنها على مستوى من الذكاء اكثر من غيرها.

---

(١) ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٠١.
(٢) الجنس والنفس، ٢٦١
(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، جـ ٢٠، ص ٢٨.

وتعاقب بعض البلدان مرتكب هـذا الشذوذ اذا تسبب بضـرر للحيوان. أما الاسلام فانه يعاقب على ذلك بالقتل لقول عليه السلام « من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوها »[1] كما انه يسـد الابواب التي تؤدي اليه، فقـد تنبه علماء الاسـلام لما يمكن ان يحدث بسبب الخلوة مع بعض الحيوانات فذكر شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله ما نصه « وتحرم الخلوة بغير محـرم، ولو بحيـوان يشتهي المرأة أو تشتهيه كالقرد »[2].

٤ ـ ممارسة الجنس مع الأموات ذكوراً واناثاً، وقد يدفع الانحـراف بهؤلاء الشاذين الى نبش القبور لتحقيق ذلـك أو القتل لتحقيق الاتصال مع جثة المقتول. ويوجد هذا النوع من الشذوذ في العالم الأن لكن على نطاق ضيق.

وقد بين الاسلام حكم ذلك فيما لو حدث فورد في المهذب ما نصه « وان وطىء امرأة ميتة ففيه وجهان. الحد لأنه ايلاج في فرج محرم ولا شبهة، وقيل لا يجب الحد لأنه لا يقصد»[3] يعني أنه غـير مشتهى عادةً، والذي يبدو لي والله اعلم أنه يوجب الحد.

٥ ـ الاغتصاب: من المضحك حقاً انه بالرغم من شيوع الفاحشة في الغرب بصورة يُظن انه لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وبالرغم من

(١) صحيح، اخرجـه احمد (١/٢٦٩) وابـو داود (٤٤٦٤) والترمـذي (١/٢٧٥) عن ابن عباس.

(٢) ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، ص ٢٠١.

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، جـ ٢٠، ص ٣٠.

توفر ذلك لكل من يريد فان جرائم الاغتصاب اكثر ما تكون هناك. وللاغتصاب صورتان:

أ ـ ان تتم العلاقة الجنسية بالقوة والاكراه.

ب ـ ان تتم العلاقة الجنسية مع شخص لا يدرك ما يقوم به كالطفل أو المتخلف عقلياً أو المضطرب في عقله.

أما حكم الاسلام فقد كان أكثر تفصيلاً للحالات التي يمكن أن يطلق عليها اغتصاب. يقول النووي رحمه الله « ان كان احد الشريكين في الوطء صغيراً والآخر بالغاً، أو احدهما مستيقظاً والآخر نائماً، أو أحدهما عاقلاً والآخر مجنوناً، أو أحدهما عالماً بالتحريم والآخر جاهلاً، أو احدهما مختاراً، والآخر مستكرهاً، أو احدهما مسلماً والآخر مستأمناً وجب الحد على من هو أهل الحد ولم يجب على الآخر »[1]

٦ ـ السادية: نسبة الى المركيز «ده ساد» الذي عاش في القرن الثامن عشر، وقد اشتهر بمؤلفاته ذات المحتوى العنيف في الممارسات الجنسية.

ويعتمد الساديون ايقاع الالم على الطرف الآخر كوسيلة للاثارة الجنسية والحصول على الإشباع الجنسي، «فالسادي يؤذي شريكه ويتمتع برؤيته يتألم وصراخ ضحيته يُولد في نفسه متعة لا توصف»[2]. كل ذلك بناء على تصور العلاقة الوثيقة بين الألم واللذة ويستدلون

(١) النووي، المجموع شرح المهذب، جـ ٢٠، ص١٩.

(٢) الضعف الجنسي عند الرجل والمرأة، ص٨٣

على صحة هذا التصور بما تفعله بعض الحيوانات وما يظهر في سلوكها الجنسي من قسوة وعنف قد تبلغ حد الموت.

٧ ـ المازوخية: نسبة للكاتب الروائي النمساوي الذي ارتبط اسمه بهذه الظاهرة وهو ليبولد زاخر مازوخ في القرن التاسع عشر.

وتعني هذه الظاهرة تقبل الفرد الذي يقع عليه ألم وايذاء جسمي ونفسي من شريكه في العملية الجنسية، تقبله واقباله على ذلك برضاه التام، بل ان ايقاع الألم عليه هو أحد غايات العملية الجنسية.

على أنه قد تجتمع هاتان الظاهرتان في شخص واحد فيكون مازوخياً وسادياً معاً.

٨ ـ الفيتيشية: «وأصحاب هذا الشذوذ لا يعشقون المرأة بل أحد أعضائها أو أثوابها وهم يحولون المتعة التي يجدونها في رؤية الأثواب الجميلة وتسريحات الشعر الجذابة والألبسة النسائية الداخلية إلى ما يشبه العبادة.

ومن هؤلاء من يعشق الأحذية النسائية فيهتاج لرؤية خف المرأة وينشط في مغازلته يقبله ولا يدعها تخلعه. ويخرجه من مخبئه بين فترة وأخرى ليتمتع برؤيته وملامسته»[١].

٩ ـ ظاهرة اللباس المعاكس: ويرتدي الشاذ في هذه الحالة لباس الجنس الآخر في عزلة عن الناس. ويقوم عادة بالاستمناء وهو في زيه هذا، كما أن قسماً من المصابين بهذا الشذوذ يقومون بذلك مقدمة للقيام بعلاقة جنسية مع أناس من أبناء جنسهم[٢].

(١) حياتنا الجنسية، ص٢٣٠، ٢٣١.

(٢) الشذوذ الجنسي، ص٦٠.

١٠ ـ جماع الأطفال: اذ يميل الشاذ للعلاقة الجنسية مع طفل أو طفلة من جنسه او من الجنس الآخر. ومع ان معظم المصابين بهذا الشذوذ في الغرب من الذكور الا أن نسبة غير قليلة من النساء يقمن بذلك ايضاً.

١١ ـ ممارسة الجنس مع الأقارب المحارم كأن يمارس الأب الجنس مع ابنته والأم مع ابنها والأخت مع أخيها. ولسنا معنيين بتحليل أسباب هذه الظاهرة، لاننا في معرض الاشارة العابرة الى الممارسات الشاذة. ويكفي ان نشير الى ان ٢٠٪ اي خمس الاباء في امريكا يمارسون الجنس مع بناتهم برضا تام.

١٢ ـ التعري: وهي ظاهرة منتشرة في معظم بلاد اوروبا وامريكا بل ان للعراة نواد خاصة بهم. «والمصابون بهذا الشذوذ يُعرُّون أنفهسم أويُبرِزُون أعضاءهم التناسلية حتى يحصلوا على متعة جنسية»[1].

والتعري التام في البلاد الغربية منه ما هو قانوني وهو ما يكون داخل نوادي العراه وغير قانوني يعاقب عليه وهو ما يكون امام الناس في الأماكن العامة. والجدير بالذكر ان الكثير ممن لا يمارسون هذا الشذوذ يفعلونه داخل البيت وامام ابنائهم وبناتهم.

١٣ ـ العلاقة الجنسية المتعددة الاطراف كأن يجتمع اكثر من شخص ويمارسون الجنس في وقت واحد ويسمى تارجح وينتشر هذا الشذوذ في الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية حيث يُقَدَّر عدد المشاركين فيه ١ ـ ٢٪ من السكان.

١٤ ـ « التعايش الزوجي وفي هذا النمط من العلاقة يعيش الذكر والانثى في بيت واحد وفي غرفة نوم واحدة ويمارسان العلاقة

(١) حياتنا الجنسية، ص٢٣٢.

الجنسية ولكن بدون زواج شرعي، وهذا النمط من العلاقة واسع الانتشار في امريكا بصورة خاصة، وتقدر نسبة المشاركين فيه من طلبة الجامعات ما بين ربع الى نصف عدد الطلبة. وترتفع النسبة تدريجياً لتصل ٥٠٪ بانتهاء الدراسة الجامعية. وتفيد متابعة هذا النمط من العلاقة الجنسية بأن معظم حالات التعايش تنتهي بالزواج بين الشريكين، او ان احدهما ينتقل الى حالة مماثلة من التعايش مع شريك او شريكة اخرى وهكذا الى ان ينتهي الأمر بالزواج »(١).

١٥ ـ بدأ بعض الازواج بالسماح لزوجاتهم بزرع سائل منوي من رجل معروف أو مجهول في رحم المرأة بسبب عدم توافق البويضة مع الحيوان المنوي لزوجها، والغاية هو الحصول على ولد. وقد بدأ ذلك يشيع في الغرب حديثاً. ونظيره ما عرف عند عرب الجاهلية من سماح الزوج للزوجة بان تنجب طفلاً من غيره.

١٦ ـ ما يعرف الآن « بالزواج المفتوح » او ما سماه بعضهم « الزنا المتمدن » وهو ان يتفق الزوجان قبل أو بعد زواجهما القانوني بأن الزوج او الزوجة يحتمل ان يدخلا في علاقة خارج الزواج وبان لكل منهما الحق باقامة علاقات جنسية مع طرف آخر دون ان يؤدي ذلك إلى الغيرة أو التوتر بينهما(٢) وهنالك الكثير من هذا الزواج في الغرب.

(١) علي كمال، الجنس الآخر والنفس، ص ١٠٢.
(٢) المرجع السابق، ص١٠٩.

١٧ ـ الزواج الجماعي : وهو زواج تكون فيه العلاقة الجنسية مشاعاً بين شركاء من الجنسين (اكثر من شريكين) وينتشر هذا النوع من الزواج الآن لكن على نطاق ضيق وفي بعض المجتمعات.

آثار الانحراف الجنسي ومضاعفاته:

ان شيوع الاباحية الجنسية لم يتسبب فقط في دفع الامة كلها الى متاهات لا يعلم نتائجها الا الله تعالى، بل ادى الى نتائج اخرى منها:

١ ـ تعطيل الزواج، وهذا يعني بدء انتهاء عصر الاسرة، التي تعد اللبنة الأساس للمجتمع والأمة. لذا لا عجب أن نرى بلدانا معينة كالدانمارك والمجر والمانيا الغربية والمانيا الشرقية والسويد، يبلغ نمو السكان فيها الصفر، حيث تتساوى نسبة المواليد فيها مع نسبة الوفيات، وينتشر الاجهاض فيها بشكل واسع، فعلى سبيل المثال، توجد مقابل كل ولادة في اليونان حالتا اجهاض.

٢ ـ انتشار الامراض الجنسية المعروفة، وشيوع امراض خطيرة مثل «الإيدز» لم تعرفها البشرية من قبل، وفيما يلي عرض لأربعة نماذج من الأمراض الجنسية:

أ ـ الزهري : «وهو مرض خطير مُعْدٍ تظهر أعراضه الأولى متمثلة في قرحة صلبة بعد ثلاثة اسابيع من الاصابة على الاعضاء التناسلية، أو في مواضع كالشفة عقب القبلة وبين الحاجبين وثقب الانف وفتحة الاذن بعد ذلك يهاجم الميكروب اعضاء اخرى في الجسم مثل القلب والكلى والكبد، واخيرا تظهر بقع وردية في أجزاء الجسم وترى

ظاهرة للعيان، وقد تحدث بقع خضـراء في اللثة والحلق وتسبب صعوبة في المضغ.

والزهري يتسبب بامراض اخرى مثل القرحة الصبغية التي تشوه الجلد والشلل والجنون والصرع، وقد يهاجم الميكروب العظام وينخر فيهـا كالسـوس، وقد يصـاب المريض بـالعمى أو الصمم اذا هـاجم الميكروب العين أو الأذن، وقد يُصاب بـالذبحـة الصدريـة اذا هاجم الميكروب الشرايين والاوردة.

ومريض الزهري ينقل العـدوى الى زوجته، فـإن لم يحدث لهـا اجهـاض تنجب ذرية مشـوهة وغبيـة ومنحرفـة تعمر الاصـلاحيـات والسجون ومستشفيات الامراض العقلية.

والخطورة في مرض الزهري أن اعـراض المرحلة الثـالثة تجيء بدرجات متفاوتة، بعد اعراض المرحلة الثانية بأشهر أو ربما سنين تصل إلى ٢٠ سنة»[١].

ب ـ السيلان: «ويتسبب عن ميكـروب اسمـه «الجـو نوكـوكس» ويختلف هذا المرض عن الزهري في أنه غير وراثي وانـه مـوضعي لا يصيب الا الاعضـاء التنـاسليـة والمجـاري البولية.

وأول شيء يشعر به المريض حرقان في مجرى البول خصوصا عند التبول، ويزداد هذا الحرقان ويبدأ معه نزول مادة لزجة تتحول بسرعة الى صديد غزير ويتورم العضو ويلتهب ويحس المريض بتوعك شديـد في صحته العمومية، وترتفع حرارته ويصير لسانه قـذراً، ويحصل عنـده

(١) محمد رفعت، الأمراض التناسلية، ص٤١-٤٣.

امساك، ويضطر الى ملازمة الفراش كثيرا وينقطع عن عمله بعد ذلك.

ويزداد نزول المواد الصديدية ويزداد الورم والم التبول، ويتوغل المرض الى الداخل، وعندئذ تزداد صعوبة الوصول الى الشفاء، وتستمر الالام وتزداد الاعراض شدة ويصحبها ألم في أسفل البطن، ويصير البول صديدا صرفا تقريبا، ثم يمتد المرض في المثانة الى الحالبين والكلى، ومن اختلال الكلى قد يحدث تسمم عام بالجسم.

ويسبب السيلان المزمن تصلب المفاصل بالروماتيزم السيلاني، وهو مرض يصل في الشدة، بحيث يقعد المريض تماما، وقد تصل جراثيم السيلان الى القلب فيتسبب بالوفاة.

والسيلان قد يصيب العين، ولذا فانه مسؤول عن نسبة لا يستهان بها من الاصابة بالعمى، وتتم الاصابة إما من ملامسة المريض لعينه بيده الملوثة، أو لانتقال الجرثومة الى الطفل اثناء الولادة من امه المريضة.

ويصيب السيلان الرحم والمبيضين عند النساء وينشأ عنه العقم المحقق، فضلاً عن الالتهابات التي لا نهاية لها والتي تنغص حياة المريضة جميعها»[1].

جـ ـ الهربس: ويُسببه فيروس يصيب الاجهزة التناسلية، وهو فيروس شره يستطيع ادخال جيناته الخاصة به الى خلايا الجسم وأنويتها، وتبقى هناك لفترة طويلة جدا بطور خامل، ولكن عند حدوث توتر او اجهاد للجسم يتحول الفيروس الى الطور النشط ويبدأ بالانقسام مسببا الفقاقيع

(١) محمد رفعت، الأمراض التناسلية، ص٤٤-٤٦.

والنقط الجلدي. وقد تعود هذه الحالة كل اسبوعين مرة في بعض الحالات المرضية. ويعتبر هذا المرض من اكثر الامراض غموضا، ولا يمكن الشفاء منه تماما، واذا شفي المريض منه لفترة فربما يعود مرة اخرى، وهو خطير بالنسبة للنساء اذ يسبب سرطان المهبل.

أما اسبابه فتعزى الى انتشار الفاحشة والاباحية الجنسية والممارسات غير الشرعية، وينتقل فيروس المرض عبر الاتصال الجنسي المباشر، وهو الوسيلة المعتادة لنقله، اما الطريق غير المباشر فهو استخدام ادوات الشخص المصاب الملوثة كالبشكير مثلا.

ان موضع الخطورة في هذا المرض انه ليس له علاج شاف، لذلك فاحتمالات العدوى به مستمرة، واضافة اعداد جديدة من الاصابات قائمة باستمرار، وقد بدأ انتشاره حديثا من الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت تصدره الى بقية انحاء العالم عبر السياح والطلاب.. الخ، وتعمل شركات الادوية ومعامل الابحاث على تطوير ادوية جديدة او تطعيم لهذا المرض، ولكن دون نجاح حتى الآن، وهناك دواء يعمل على تطويره الآن، لكن ليس هناك ضمان بنجاح تطويره، الذي يكلف سنويا ١،٥ مليون دولار.

بقي أن يُقال إن المجتمعات الشرقية لا تعرف هذا النوع من المرض اذا انها بيئة غير مناسبة لانتشاره، هذا في الوقت الذي تسبب فيه هذا المرض بنشر الرعب في شوارع الولايات المتحدة، بعد ان اظهرت احصائية رسمية هناك ان ثمة عشرين مليون امريكي يحملون فيروس

هذا المرض، وإن عدد المصابين يزداد كل سنة بمعدل مائة ألف حالة، يعاني كل هؤلاء من معنويات هابطة بسببه، وابتعاد الأهل والأصدقاء عنهم، وعدم القدرة على المشي إلاّ بالمباعدة بين الرجلين، بسبب تآكل الأعضاء التناسلية.

آثار اللواط:

١ - للواط آثار على الجهاز التناسلي، وهذا بدوره له آثار سيئة على أعضاء الجسم وأجهزته المختلفة، فكما هو معلوم أن إفرازات الجهاز التناسلي ترتبط بإفراز الغدة النخامية، التي تتحكم في نشاط أجهزة الجسم المختلفة. فالجهاز التناسلي - والخالي تماماً من الجراثيم عادة - خُلق ليتصل مع جهاز تناسلي آخر، ولم يُخلق ليتصل مع نهاية الأمعاء الغليظة التي تخرج منها الفضلات التي تتضمن جراثيم ضارة تتسرب إلى الجهاز التناسلي فيصبح مرتعاً لها مما يترتب عليه القضاء على الحيوانات المنوية أيضاً أو إضعافها وإمكانية انتقال الأمراض عن طريق البراز[1].

٢ - قد يتمزق المستقيم وتتلف أنسجته، فيتسبب ذلك في ارتخاء عضلاته وفقدان السيطرة على البراز، فيخرج دون إرادة الإنسان[2].

٣ - إن اللوطي مُعرض أكثر من غيره للإصابة بالأمراض العصبية والنفسية واختلال التوازن العقلي نتيجة قلة الإفرازات الداخلية التي تفرزها الغدة الدرقية[3].

٤ - من الأمراض التي انتشرت فقط حديثاً بين الشاذين من الرجال

(١، ٢) الشذوذ الجنسي، ٢٢٠.

(٣) الصحة الجنسية، ١٩٥

الإيدز الذي اكتشف أول مرة سنة ١٩٨١ في امريكا التي صدرته للخارج، وما زال مشكلة طبية كبرى تتحدى العلم، إذ إن مسببه ما زال غامضا حتى الآن.

ويُعتقد ان سبب هذا المرض احد الاجسام الاصغر من الفيروسات القادرة على مهاجمة جهاز المناعة في الجسم وتحطيمه، ويعتقد العلماء انه ربما يكون نفس الفيروس الذي يسبب سرطان الدم في الخلايا الليمفاوية، وقد تم صرف ملايين الدولارات في البحث عن دواء له دون نتيجة.

وينتقل مرض الايدز بواسطة الدم والسائل المنوي في الشاذين من الرجال وقد أصاب عدداً كبيراً من الامريكيين، وتم حتى سنة ١٩٨٢ حصر (٢٠٠٠) حالة في امريكا وخمسين حالة خارجها منها خمس حالات في اسرائيل، أول دولة عرفته خارج امريكا، ويعتبر هذا المرض من الامراض سريعة الانتشار، اذ تكتشف ستة حالات يوميا بمجموع بلغ ١٨٣١ في عام ١٩٨٢ مات منهم ٦٨٤، في حين بلغت نسبة الموت بسببه ٨٨٪ عام ١٩٨٠.

أزمة عالمية في بنوك الدم:

لقد أدى انتشار هذا المرض إلى عزوف الناس عن التبرع بالدم، كما حال بين المرضى وبين أخذ الدم خوفا من انتقال المرض. وتواجه المستشفيات الامريكية الان نقصاً حاداً في مخزون بعض أنواع الدم بسبب قلة عدد المتبرعين، وعلى سبيل المثال فقد نقص عدد هؤلاء في

ولاية نيويورك بنسبة الربع، إذ أصبح المتبرعون يترددون في التبرع خوفاً من انتقال المرض اليهم بالرغم من عدم وجود اي خطر، لاعتماد بنوك الدم على ادوات معقمة تستخدم مرة واحدة فقط. لذا فان هناك خوفاً في تطور المرض ليهدد المجتمع بكامله. وتدل الاحصائيات أن مريضاً واحداً من ثلاثة ملايين مريض ينقل لهم الدم روتينيا يصاب بمرض الايدز وهذه النسبة في تزايد مستمر.

ومن جهة اخرى فإن الايدز قد تسبب في خلق ازمة تخص استيراد اوروبا للدم من البنوك الامريكية. فقد اصدر المجلس الأوروبي الأعلى بياناً ينصح فيه بعدم اعتماد الدم المستورد من امريكا خلال العمليات الجراحية التي تتطلب نقل الدم تجنباً للاصابة. لذا بدأ العلماء في البحث عن بديل للدم، والسبب هو قلة المخزون بالاضافة للخوف من الاصابة بالايدز.

بقي أن نذكر أن انتشار هذا المرض في امريكا انعكس على معاملة الناس في الدول الأخرى، وخاصة الاوروبية، للسياح الامريكيين، إذ اصبح كثير من الناس خائفين من الاتصال بهم أو الجلوس معهم.

وصدق الله العظيم ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِنَى إنَّهُ كانَ فَاحشَةً وسآءَ سبيلاً ﴾ (الاسراء: ٣٢) وصدق رسول الله ﷺ اذ يقول « خمس بخمس، ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت، ولا

طففوا المكيال الا مُنعوا النبات وأُخذوا بالسنين، ولا مَنعوا الـزكاة الا حُبسَ عنهم المطر »[1].

أسباب الشذوذ الجنسي ودوافعه:

للشذوذ الجنسي أسباب عديدة. غير انه يمكن ايجاز اهمها بما يلي:

١ ـ صعوبة الزواج في مجتمعات معينة وتعقيد أمره يدفع ببعض ابناء تلك المجتمعات الى ممارسة الجنس مع أبناء الجنس الواحد أو اتيان البهائم.. الخ.

٢ ـ صعوبة الحصول على الاشباع الجنسي بين الزوجين يدفع أحدهما أو كليهما الى البحث عن ذلك خارج العائلة، ولهذا أسباب منها:
أ ـ البرودة الجنسية لأحد الزوجين وعدم الانسجام الجنسي بينهما.
ب ـ تنازع الزوجين واستحالة الطلاق نتيجة عدم امكانيته اذا كان القانون يمنعه.
جـ ـ جهل احد الزوجين بامور الجنس.

٣ ـ العامل المادي: فقد يندفع بعض ابناء المجتمع لممارسة الشذوذ الجنسي من غير محبة أو اقتناع طلباً للمال نتيجة الفقر والحاجة.

٤ ـ انتشار الإباحية الجنسية وتسهيل الحصول على الجنس بالـزنى أو البغاء.. الخ، كما هو حاصل الآن في الغرب، مما يسبب الملل من ممارسة الجنس بطريقة طبيعية بين رجل وامرأة، ويدفع بكثير من

---

١ ـ حديث حسن، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ ٣ (٣٢٣٥).

الأفراد إلى البحث عن جديد وممارسة الجنس مع أبناء الجنس الواحد أو الأطفال أو الحيوانات.. الخ من ضروب الشذوذ العديدة.

٥ - كراهية الجنس الآخر يدفع ببعض الافراد الى ممارسة الجنس مع ابناء جنسهم.

٦ - تكرار اتصال جنسي غير طبيعي يترك آثاراً في نفسية الفرد يصبح معها سلوكه الجنسي وفق نمط معين من الشذوذ يصعب التخلي عنه كالطفل الذي يمارس معه رجل بالغ الجنس لفترة قصيرة يصبح متطبعاً على ذلك النمط الشاذ.

الضمانات ضد الشذوذ الجنسي:

ما هي الحلول التي وضعها الاسلام لمعالجة مشاكل الشذوذ الجنسي؟

الحق ان هذا السؤال ليس صحيحاً من أساسه. فالمجتمع الاسلامي لا يكون به شذوذ أصلاً يدفعنا لأن نبحث له عن حل، لأنه المجتمع النظيف، فلن يكون هناك شذوذ للأسباب الآتية:

١ - تسهيل الزواج للراغبين فيه وفي سن مبكرة.

٢ - ضمانة المعيشة الصالحة لكل مواطن مسلماً أو غير مسلم فلا يدفع الفقر بامرأة للانحراف.

٣ - القضاء على عوامل الإثارة من فتن وتبرج و.... الخ مما تتمتليء به المجتمعات المعاصرة.

٤ - الاعداد النفسي والتربوي للفرد يكفل عدم وقوعه بالانحراف.

٥ - السماح بتعدد الزوجات يحول دون طلب الزوج المزيد من الجنس خارج العائلة.

٦ - العقوبات الصارمة المشروعة في الاسلام لمن يمارس اللواط والاغتصاب واتيان البهائم وغير ذلك من انواع الشذوذ الجنسي تردع من تسول له نفسه ذلك.

٧ - الاحتياطات الوقائية المشروعة في الاسلام تمنع الشذوذ من ان يقع، من ذلك:

أ - منع الاسلام ابناء الجنس الواحد من النوم في فراش واحد وليس بينهما شيء.

ب- منع الاسلام الاخوة والاخوات اذا بلغوا العاشرة من النوم في فراش واحد.

جـ - نظر الابن لأمه والأخ لأخته والأب لابنته ليس دون حدود، فلا يسمح بالنظر الى اكثر من مواضع معينة لا يجوز للمرأة ان تكشف عن غيرها امام محارمها وهي: الرأس والرقبة وموضع الطوق والساعدان وشيء من العضد وأسفل الساق.

خاتمة

أما بعد،

فانه مما لا ريب فيه إن ثمة مشكلة رئيسة يعاني منه مجتمعنا وهي المشكلة الجنسية. وإن انكارها أو تجاهلها لا يخفيها ولا يحلها بل على العكس يعمل على تفاقمها وازدياد خطرها.

ولا ريب ان هناك حلاً لهذه المشكلة وان هناك ضرورة ملحة بشكل لا نظير له لاتخاذ الخطوات التالية في سبيل حل المشكلة الجنسية ووضع حد لمعاناة افراد المجتمع كي يتفرغوا لما هو أهم مما له علاقة وثيقة بحاضر الأمة ومستقبلها ومصيرها:

١ ـ اغلاق ابواب الإثارة الجنسية وسد مواردها العديدة والمتمثلة بشكل اساس في وسائل الاعلام المرئية وغير المرئية والمجلات والجرائد.

٢ ـ ضرورة فصل الجنسين عن بعضهما البعض في المؤسسات ومواقع العمل واماكن اللقاء أو الإجتماع كافة.

٣ ـ نشر الثقافة الجنسية طبقاً للمنهج الاسلامي ولكل جيل بما يناسب عمره وثقافته وحسب وضعه الاجتماعي عزباً او متزوجاً.

٤ ـ تسهيل أمر الزواج المبكر والعمل على نجاحه بعد قيامه، ولا بد من التركيز لتحقيق هذا الأمر على نشر الوعي بين الفتيات كي يقبلن على الزواج بروح المسؤولية، والرغبة الصادقة في بناء الاسرة، لا برغبة اللهو وعدم المسؤولية، وبنشر الوعي بين اهالي الفتيات كي ييسروا زواج بناتهم.

٥ ـ إنَّ من اهم الخطوات التي تساهم في حل المشكلة الجنسية لدى بعض الازواج تسهيل امر تعدد الزوجات، فلا بد من نشر الوعي الخاص بهذه المسألة حتى يتقبله المجتمع وبخاصة المرأة.

، ملحــــق

أحاديث ضعيفة واخطاء شائعة ذات صلة بالمسألة الجنسية

١ ـ حديث «لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فإنه منه يكون الخرس والفأفاة» رواه أبو حفص، وهو حديث منكر. لتخريجه انظر ارواء الغليل، جـ ٧، ص ٧١، سلسلة الاحاديث الضعيفة (٧ . ١١) وكلاهما للشيخ محمد ناصر الدين الالباني.

٢ ـ عن عمر «نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن الحرة الا باذنها» رواه احمد وابن ماجه، وهو حديث ضعيف، انظر ارواء الغليل، جـ ٧، ص ٧٠.

٣ ـ حديث: «اذا أتى أحدكم اهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين». رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف، انظر ارواء الغليل، جـ ٧، ص ٧١.

٤ ـ حديث انس مرفوعاً وفيه: «ثم اذا قضى حاجته فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها» رواه احمد وابو حفص. وهو حديث ضعيف، انظر ارواء الغليل، جـ ٧، ص ٧٢.

٥ ـ حديث «النظر الى المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في النظر» رواه ابو نعيم في «الحلية» وهو حديث ضعيف، انظر «الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة» للملا علي القاري، ص ٢٥٢.

٦ ـ حديث «النظر الى الوجه الجميل عبادة» موضوع، انظر المرجع السابق.

٧ ـ حديث «النظر الى الوجه الحسن يجلو البصر» ضعيف، انظر المرجع السابق.

٨ ـ حديث «من عشق فكتم وعفَّ، فمات، فهو شهيد» موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادة، جـ ٥، ص ٢٢٠، وسلسلة الاحاديث الضعيفة، جـ ١، رقم ٤٠٩.

٩ ـ حديث «اذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى» موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير، جـ ١، ص ١٦٩ (٥٥١).

١٠ ـ الحديث المروي عن عائشة انها قالت «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط» اخرجه الطبراني في «الصغير» وفي سنده بركة بن محمد الحلبي وهو كذاب وضاع، وقد ذكر له الحافظ ابن حجر في «اللسان» هذا الحديث من أباطيله.

١١ ـ اما قوله ﷺ «الله احق ان يستحيا منه من الناس» فليس فيه ما يفيد وجوب ستر العورة عند الاغتسال، وانما يفيد الافضل والأكمل. والحديث بتمامه رواه معاوية بن حيدة قال: قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال «احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال: قلت: يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «أن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها» قال: قلت: يا رسول الله اذا كان احدنا خالياً؟ قال: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس».

١٢ ـ أما استقبال القبلة عند الجماع فلم يرد نهي عنه ولا مانع منه.

١٣ ـ وفيما يخص الزواج من الاقارب فلم يصح حديث في النهي عنه.

المصادر والمراجع

١ ـ ابن انس، مالك، الموطأ، الطبعة السادسة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢.

٢ ـ ابن تيمية، أحمد، الاختيارات الفقهية، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت.

٣ ـ ابن تيمية، أحمد: الفتاوى الكبرى (المعرفة بالفتاوى المصرية)، دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ ابن تيمية، أحمد: المسائل الماردينية، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٩٧٩.

٥ ـ ابن قدامة، موفق الدين، المغني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢.

٦ ـ ابن ضويان، ابراهيم: منار السبيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢، المكتب الاسلامي، بيروت.

٧ ـ ابن ماجة، محمد: سنن ابن ماجة، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

٨ ـ الالباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الاحاديث الصحيحة، الطبعة الثانية، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٧٩.

٩ ـ الالباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٦٩.

١٠ ـ البخاري، محمد بن اسماعيل: الجامع الصحيح، طبع صبيح، القاهرة.

١١ ـ البخاري، محمد بن اسماعيل: خلق افعال العباد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢ ـ البغوي، محمد بن مسعود: شرح السنة، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، بيروت.
١٣ ـ رفعت، محمد: النفس والجنس، الطبعة الأولى، ١٩٨١، دار المعرفة، بيروت.
١٤ ـ رفعت، محمد: اسرار الحياة الزوجية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠، دار المعرفة، بيروت.
١٥ ـ السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، الطبعة الأولى، دار الحديث، حمص، ١٩٧٤.
١٦ ـ القيسي، مروان: دراسات في الاسرة في الاسلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، عمان.
١٧ ـ كمال، علي: الجنس والنفس في الحياة الانسانية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٨ ـ كهن، فريدريك، حياتنا الجنسية، الطبعة السابعة عشرة، ١٩٨٠، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
١٩ ـ كيللي، ج. لومبارد: الأحاسيس الجنسية، الطبعة الأولى، ١٩٨١، مكتبة المعارف، بيروت.
٢٠ ـ النووي، محي الدين: المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت.
٢١ ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح منسلم، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، دار الفكر، بيروت.

فهرس الموضوعات

صدر للمؤلف:

١- دراسات في الأسرة في الإسلام.

٢- التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية.

٣- معالم الهدى إلى فهم الإسلام.

٤- Morales & Manners In Islam

٥- معالم التوحيد.

هذا الكتاب

بحث تحليلي لقضية من أهم قضايا الجنس البشري كانت المجتمعات البشرية وما تزال تتخبط في متاهاتها وتسترسل في جهالاتها وهي المسألة الجنسية .

إن الجنس قضية تتصل بحياة الأفراد اتصالاً مباشراً ولها تأثيراتها الواضحة عليها وعلى سلوك المجتمعات والأمم وتقرير مصيرها فكم حضارة دمر الجنس حينما انطلق من عقاله دون توجيه .

وهـذا البحث بخلاف الأبحاث الأخرى يضع النقاط على الحروف فيحدد المشكلة تحـديداً دقيقاً ويعالجها معالجة واضحة فيتناول : دور الجنس وأهمية الإشباع الجنسي ، والمواقف المتباينة نحو حل المشكلة الجنسية والإثارة : دوافعها وآثـارهـا ، والإسـلام والحب ، وآثـار الاختـلاط على طلبة الجامعات ، والوعي الجنسي ، وتـربيـة الأطفـال تربيـة جنسية ، وحقوق الزوجين الجنسية ، وأصول الاتصال الجنسي بين الزوجين ، والانحراف الجنسي وآثاره .

يطلب هذا الكتاب وآثار المؤلف الأخرى

المدونة أدناه من دار الكتب الإسلامية ـ عمان

ص . ب . : ٢٣٠٣٤٨

١ ـ دراسات في الأسرة في الإسلام .

٢ ـ التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية .

٣ ـ معالم الهدى إلى فهم الإسلام .

٤ ـ Morales & Manners In Islam

٥ ـ تحقيق التوحيد .



الأردن ـ عمان ـ سوق البتراء ـ قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ ـ هاتف ٦٥٢٤٣٧